المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
كلية الدعوة والإعلام
قسم الدعوة والاحتساب

# الدعوة إلى العفة في ضوء الكتاب والسنة
# دراسة تأصيلية

**بحث مكمل لنيل درجة الماجستير في الدعوة والاحتساب**

إعداد
**صالح بن محمد صالح الغامدي**

إشراف
**د. أحمد إبراهيم عطية دهشان**
الأستاذ المساعد في قسم الدعوة والاحتساب

**العام الجامعي ١٤٣٣/ ١٤٣٤هـ**

بسم الله الرحمن الرحيم

## أولاً : أهمية الموضوع وأسباب اختياره :

إن الحمد لله ، نحمده ، ونستعينه ، ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لاإله إلا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ [1] ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾ ﴾ [2] ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ ﴾ [3]

### أما بعـد:

فإن الله تعالى خلق الخلق لغاية معلومة وهدف ، واضح محدد ، وهو عبادته وحده لا شريك له ، قال تعالى﴿ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ [4] فما خلقهم ليستكثر بهم من قلة ، ولا ليتقوى بهم من ضعف بل خلقهم لعبادته سبحانه وتعالى .

وأمرهم سبحانه بما ينفعهم ، وما فيه مصلحتهم ونهاهم عما فيه مضرتهم وضياعهم ، فأحل الحلال وحرم الحرام لأجل سعادة البشرية في الدارين .

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول: ( اللهم إني أسالك الهدى ، والتقى ، والعفاف ، والغنى) [5].

---

١ – سورة آل عمران آية ١٠٩

٢ – سورة النساء آية ١

٣ – سورة الأحزاب آية ٧٠ ، هذه خطبة الحاجة، رواه أبو داود ، كتاب النكاح ، باب في خطبة النكاح ، حديث رقم ٢١١٨، صححه الألباني ، ٢٣٨/٢ ، المكتبة العصرية ، بيروت – صيدا ، الطبعة الأولى .

٤ – سورة الذاريات آية ٥٦

١– أخرجه مسلم ، كتاب الذكر والدعاء والاستغفار ، باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل ، حديث رقم ٢٧٢١، ٢٠٨٧/٤، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة الأولى .

ومن هذا المنطلق يأتي موضوع العفة فالعفة لغة : مأخوذة من مادة ( ع ف ف ) التي تدل على الكف عن القبيح [1].

تعريف العفة اصطلاحاً :( هي حبس النفس عن فضول الشهوات الرديئة في المنكح ) [2].

وهي من مكارم الأخلاق وفضائل الأعمال ، وهي من الأمور العظيمة التي أمر الله تعالى بها في كتابه العظيم ، بقوله تعالى: ﴿ وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾[3] .

التمسك بالعفة أمر مطلوب وهو سبب لسعادة العبد في الدنيا والآخرة وعدمه حسرة وندامة في الدنيا والآخرة ٠

إن موضوع العفة بالغ الأهمية أن يطرح في ظل وجود بعض الفواحش والمنكرات لحفظ المجتمع من الرذيلة والضياع ، حتى نربي أنفسنا وغيرنا على التمسك بالعفة والدعوة لها من منطلق شرعي صحيح في ضوء الكتاب والسنة ، ومن المعلوم أن انتشار المنكرات وفشوها في المجتمعات لهو منذر بهلاكها كما هو حال الأمم السابقة فكان لزاماً أن أتطرق إلى هذا الموضوع ، وأنه لو طبق التطبيق الصحيح في حياتنا ومجتمعاتنا لرأينا الخير والفلاح والسعادة في الدنيا و الآخرة ٠

**ثانياً : أسباب اختيار الموضوع :**

١. ظهور بعض الفواحش والمنكرات بين الناس ، وبشكل ملحوظ وما وصلت إليه بعض المجتمعات من المفاخرة بها وعدم المبالاة ٠
٢. الحاجة إلى إبراز موضوع العفة من خلال الآيات القرآنية والسنة النبوية والدعوة إليها ٠
٣. الحاجة إلى طرح هذا الموضوع والدعوة إليه .

---

١- معجم مقاييس اللغة ، أحمد فارس الرازي ، تحقيق عبدالسلام محمد هارون ، دار الفكر ١٣٩٩هـ ، ٣/٤ ، مادة ع ف ف

٢ - تفسير الراغب الأصفهاني ، أبو القاسم الحسين محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ، تحقيق محمد بسيوني ، الناشر كلية الآداب – جامعة طنطا ، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ ، ٥٧٣/١ .

٣- سورة النور آية ٣٣

**ثالثاً : التعريف الإجرائي :**

هو دعوة الناس إلى كف النفس وحبسها عن القبيح في ضوء نصوص الكتاب والسنة والتعرف على ضوابط الدعوة إليها ، والوسائل والأساليب ، ومعوقات الدعوة إلى العفة ٠

**رابعاً : أهـــداف الدراسة :**

١. التعرف على العفة لغة واصطلاحاً والألفاظ ذات الصلة بها ٠
٢. بيان أنواع العفة و أهمية الدعوة إليها ٠
٣. بيان كيفية تحقيق العفة وشروطها ، والتعرف على ضوابط الدعوة إلى العفة للداعية والمدعو
٤. التعرف على وسائل الدعوة إلى العفة وأساليبها ،وبيان ثمار الدعوة إلى العفة ومعوقاتها .

**خامساً : تساؤلات الدراسة :**

١- ما العفة ؟
٢- ما أنواع العفة للداعية والمدعو ؟ وما أهميتها ؟
٣- كيف يتم تحقيق العفة وما شروطها ؟
٤- ما ضوابط الدعوة إلى تحقيق العفة للداعي والمدعو ؟
٥- ما وسائل تحقيق العفة وأساليبها ؟
٦- ما ثمار الدعوة إلى العفة ؟
٧- ما معوقات التخلي عن الدعوة إلى العفة ومخاطرها ؟

**سادساً : منهــج الــدراسة :**

استخدم الباحث المنهج الاستقرائي[1] حيث سأتطرق لموضوع العفة في ضوء الكتاب والسنة وذكر السور والآيات والأحاديث الصحيحة والحكم عليها من الكتب المعتمدة لدى أهل العلم للوصول إلى أهداف البحث في هذه الدراسة.

وقد راعيت في البحث الأمور التالية:

١- ميزت الآيات القرآنية بوضعها بين قوسين بهذا الشكل ﴿ ﴾ ، والأحاديث النبوية بوضعها بين قوسين بهذا الشكل { } ، وأقوال أهل العلم بوضعها بين قوسين بهذا الشكل ( ) .

٢- خرجت الأحاديث من مصادرها الأصلية والمعتمدة .

٣- أشرت إلى من حكم على الحديث من العلماء المحققين في غير البخاري ومسلم .

٤- بينت في الحاشية بعض الكلمات التي تحتاج إلى بيان وإيضاح .

٥- قمت بعمل فهرس تفصيلي للآيات القرآنية الكريمة مرتبة حسب ترتيب السور في القرآن الكريم .

٦- قمت بعمل فهرس تفصيلي للأحاديث النبوية الشريفة مرتبة ترتيباً هجائياً .

٧- ثم ذيلت البحث بفهرس للمصادر والمراجع مرتبة ترتيباً هجائياً مع بيان اسم المؤلف وبيانات النشر.

٨- ثم قمت بعمل فهرس للموضوعات مرتبة حسب ترتيبها في البحث .

وقد بذلت قصارى جهدي ليخرج هذا البحث المتواضع على الوجه المطلوب فما كان من صواب فمن الله وما كان من خطأ أو نقص أو زلل فمن نفسي والشيطان وأستغفر الله فالكمال لله وحده .

---

١ - المنهج الاستقرائي : تتبع الجزئيات للوصول إلى حكم عام ، انظر : آداب البحث والمناظرة ، محمد الأمين الشنقيطي ، مكتبة ابن تيمية – القاهرة ،١٢/٢

**سابعاً : الدراسات السابقة :**

لقد تتبعت بعض فهارس المكتبات فلم أعثر على مُؤَلف مستقل عن موضوع الدعوة إلى العفة في ضوء الكتاب والسنة وإنما وجدت الحديث عن جزئية من جزئيات العفة مثل :

- كتاب العفة ومنهج الاستعفاف ،ليحى عقيلي، وتطرق فيها إلى الغريزة الجنسية وخطورتها ،وذكر أسباب الانحراف الخلقي ، ونماذج للاستعفاف وثمراته ،وقواعد تربويه ووقائية في العفة [(١)].
- كتاب سبل العفة وخطورة الانحراف وأسبابه ، لمريم خميس ،وتحدثت عن الانحراف الاخلاقي والآداب الإسلامية[(٢)].
- كتاب معالم على طريق العفة لعبد الله الوطيان وتحدث عن الوسائل الموصله للعفة والوسائل الخاصة بالرجال والوسائل الخاصة بالنساء ومسألة الحجاب والأدلة على ذلك وأدلة المخالفين والرد عليهم[(٣)] .

ولكن هذه الكتب لم تستوعب الموضوع كرسالة علمية لموضوع الدعوة إلى العفة في ضوء الكتاب والسنة وضوابط الدعوة إلى العفة للداعية والمدعو ووسائل وأساليب الدعوة إليها ومعوقات ومخاطر التخلي عنها.

---

١- دار الدعوة للنشر والتوزيع ،الكويت ، الطبعة الأولى ، عدد الصفحات ١٧٢ صفحة

٢- دار الوفاء ، مصر ، المنصورة ، الطبعة الثانية ، عدد الصفحات ١٤٣ صفحة .

٣- دار القاسم للنشر والتوزيع ، الرياض ، الطبعة الاولى ، عدد الصفحات ٩١ صفحة .

**ثامناً : تقسيمات الدراسة :**

**المقدمة وتشمل :**

- أهمية موضوع العفة .
- أسباب اختيار الموضوع .
- التعريف الإجرائي للدراسة .
- أهداف الدراسة
- تساؤلات الدراسة .
- منهج الدراسة .
- الدراسات السابقة .
- تقسيمات الدراسة .
- المصادر والمراجع الرئيسة .

**الفصل التمهيدي :المدخل إلى العفة .**

- أولاً : العفة لغة و اصطلاحا
- ثانياً : الألفاظ ذات الصلة بموضوع العفة
- ثالثاً : أنواع العفة للداعية والمدعو
- رابعاً : أهمية العفة للداعية والمدعو

**الفصل الأول :الدعوة إلى العفة في الكتاب والسنة .**

- المبحث الأول :الدعوة إلى العفة في القرآن الكريم
- المبحث الثاني : الدعوة إلى العفة في السنة المطهرة

**الفصـل الثاني : شروط العفة وثمارها ،**

- المبحث الأول : كيفية تحقيق العفة وشروطها
- المبحث الثاني : ثمار تحقيق العفة

**الفصل الثالث : ضوابط الدعوة إلى العفة للداعي والمدعو**

- المبحث الأول : ضوابط الدعوة إلى العفة عند الداعي
- المبحث الثاني : ضوابط الدعوة إلى العفة عند المدعو

**الفصل الرابع : وسائل وأساليب الدعوة إلى العفة للداعي والمدعو**

- المبحث الأول : وسائل الدعوة إلى العفة للداعي والمدعو
- المبحث الثاني أساليب الدعوة إلى العفة للداعي والمدعو

**الفصل الخامس : معوقات الدعوة للعفة ومخاطرها للداعي والمدعو ،**

- المبحث الأول : معوقات تحقيق الدعوة إلى العفة
- المبحث الثاني : مخاطر التخلي عن الدعوة إلى العفة
- الخاتمة وتشمل :
- النتائج .
- التوصيات .
- فهرس الآيات القرآنية الكريمة ،
- فهرس الأحاديث النبوية الشريفة
- فهرس المصادر والمراجع ،
- فهرس الموضوعات ،

**الفصل التمهيدي :**

**أولاً: العفة لغة واصطلاحاً :**

**العفة لغة :**

مأخوذة من مادة ( ع ف ف ) والتي تأتي في اللغة على عدة معان منها :

ويقول : (العفة : الكف عما لا يحل يقال : رجل عف وامرأة عفة ،وقد عف عفة ) [1].

وقال الأزدي رحمه الله :( العفة والعفاف هي الكف عما لا يحل ، يقال رجل عف وامرأة عفة وقد عف عفة وعفافا) [2].

( العفة الكف عما لا يحل ولا يجمل ، عف يعف عِفّة وعفافاً وتعفف واستعف ، وفي التنزيل ﴿ وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا ﴾[3] فسره ثعلبة فقال :ليضبط نفسه بمثل الصوم فإنه وجاء ، ورجل عَف وعفيف ،والأنثى بالتاء المتحركة وجمع العَفِيف أعفة وأعفّاء ولم يكسروا العَفّ ، وقيل العفيفة من النساء : السيدة الخيرة.) [4]

(العفة الكف عما لا يحل ، ورجل عف بين العفاف والعفافة بالفتح ، والعفة بالكسر ، و ربطها تعففاً عن السؤال، وهو تأويلهم في قوله اليد العليا المتعففة على رواية من رواه وعفيف متعفف ذو عيال أي عفيف عما لا يحل له متعفف عن السؤال.

و العفة ترك كل قبيح وحرام ، والعفيفة من النساء السيدة الخيرة الكافة عن الخناء والفجور)[5]

والأرجح من هذه التعاريف اللغوية يمكن القول بأن العفة هي : ترك الشئ والكف عنه .

---

١ – مجمل اللغة لابن فارس ، أحمد فارس الرازي ، دراسة وتحقيق زهير سلطان ، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ، ٦٠٩/١.

٢ – تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم ، محمد فتوح الأزدي ، تحقيق زبيدة عبد العزيز ، مكتبة السنة – القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ ، ٤١٣/١.

٣ – سورة النور من آية ٣٣

٤ – المحكم والمحيط الأعظم ، أبو الحسن علي إسماعيل المرسي ، تحقيق عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العملية – بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ ، ١٠٣/١.

٥ – مشارق الأنوار على صحيح الآثار، عياض موسى السبتي ، دار التراث والمكتبة العتيقة ، الطبعة الأولى ، ٩٧/٢.

**العفة اصطلاحاً :**

عرفت العفة في الاصطلاح بعدة تعريفات منها :

قال الجرجاني رحمه الله :( العفة: هي هيئة للقوة الشهوية متوسطة بين الفجور الذي هو إفراط هذه القوة ، والخمود الذي هو تفريطها ، والعفيف من يباشر الأمور على وفق الشرع والمروءة)[١].

وقال السيوطي رحمه الله : ( العفة: اعتدال الشهوة وهي عبارة عن التحرز عن تناول المشتهيات المخالفة للشرع والمروءة) [٢] وتحقيقها في العدالة [٣] .

( العفة :كف ماانبسط للشهوة من الآدمي إلا بحقه ووجهه) [٤].

وقال الراغب الأصفهاني: ( العفة حصول حالة للنفس تمتنع بها عن غلبة الشهوة ،والمتعفف المتعافي لذلك بضرب من الممارسة والقهر وأصله الاقتصار على تناول الشيء القليل الجاري مجرى العُفافة ، والاستعفاف طلب العفة) [٥] (وهي الكف عن الحرام ، والسؤال من الناس)[٦].

الناس)[٦].

(العفة ترك الشهوات من كل شيء ، وَغلّب في حفظ الفرج مما لا يحل ) [٧].

( العفة هي ضبط النفس عن الملاذ الحيوانية ، وهي حالة متوسطة بين إفراط وهو الشره ، وتفريط وهو جمود الشهوة ، وهي أس الفضائل من القناعة والعفة والزهد وغنى النفس والسخاء

---

١ – التعريفات ، على محمد الجرجاني ، تحقيق جماعة من العلماء وبإشراف الناشر ، دار الكتب العلمية لبنان – بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ ، ١٥١.

٢ – معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم ، جلال الدين السيوطي ، تحقيق محمد عبادة ، مكتبة الآداب– مصر، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ ، ٢٠٥.

٣ – دستور العلماء جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد ،عرب عباراته حسن هاني ، دار الكتب العلمية– بيروت ، الطبعة الأولى ، ٢/٢٣٤.

٤ – التوقيف على مهمات التعاريف ، زين الدين المدعو عبد الرؤوف تاج العارفين المناوي ، عالم الكتب عبد الخالق ثروت – القاهرة ،الطبعة الأولى ١٤١٠هـ ، ١٠١.

٥ – المفردات في غريب القرآن ، أبو القاسم الحسين محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ، تحقيق صفوان الداودي ، دار القلم و الدار الشامية – دمشق ، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ ، ٥٧٣.

٦ – عدة القاري شرح صحيح البخاري ، أبو محمد محمود بن أحمد الحنفي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ٢٣/ ٦٨.

٧ – المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ( إبراهيم مصطفى – أحمد الزيات – حامد عبد القادر – محمد النجار ) ،دار الدعوة ، الطبعة الأولى ، ٢/٦١١ .

وعدمها يعفي على جميع المحاسن ) [1].

( العفة هي كف النفس عن المحارم ، وعما لا يجمل بالإنسان فعله ، وعن اقتراف الشهوة المحرمة ، وعن أكل الحرام ، وعن ممارسة ما لا يليق بالإنسان أن يفعله مما لا يتناسب مع مكانته الاجتماعية وعقيدته الإسلامية ، ومما يراه الناس من الدناءات كالجشع في الولائم ، وكالتعرض لمحقرات المنافع عن طريقة التطفل أو ما يشبه التطفل إلى غير ذلك ) [2].

( العفة هي حبس النفس عن فضول الشهوات الرديئة في المأكل والمنكح ) [3].

( العفة ترك الشيء والإعراض عنه مع القدرة على تعاطيه ) [4].

( العفة التكفف عن الشرور ،والمفاسد ، والاجتناب عن مواقع التهم ) [5].

( العفة هي حفظ القلب من دخول الهوى ، والجوارح من معاصي المولى )[6].

( الكف عن الشهوات ،وعما لا يحل ) [7].

والراجح من هذه التعاريف السابقة ماذكره الحنفي في تعريف العفة اصطلاحاً حيث قال : هو الكف عن الشهوات ،وعمالايحل ، وسبب ترجيح هذا التعريف لأنه التعريف مختصر ،وجامع مانع.

وبهذا يمكن تعريف الدعوة إلى العفة بأنها حث الناس ، ودعوتهم إلى ضبط النفس ،والكف عن المحرم من الشهوات ، وعما لايحل .

١ – الذريعة إلى مكارم الشريعة ، أبو القاسم الحسين محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ، تحقيق أبو زيد العجمي، دار السلام – القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ ، ٢٢٤ .

٢ – الأخلاق في الشريعة الإسلامية ، أحمد فؤاد عليان ، دار النشر الدولية – الرياض، الطبعة الأولى١٤٢٠هـ ، ٢١٤ .

٣ – تفسير الراغب الأصفهاني ، أبو القاسم الحسين محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ، تحقيق محمد بسيوني ، الناشر كلية الآداب – جامعة طنطا ، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ ، ٥٧٣/١ .

٤ – الدرر المصونة في علوم الكتاب المكنون ،أبو العباس شهاب الدين المعروف بالسمين الحلبي ، تحقيق أحمد الخراط،دار القلم – دمشق، ٢/ ٦٢١ .

٥ – روح البيان ، أبو الفداء إسماعيل الحنفي ، دار الفكر – بيروت ، ٧/ ٢٤٠

٦ – البحر المديد في تفسير القرآن المجيد،أبو العباس أحمد محمد الصوفي ،تحقيق أحمد رسلان، دار نشر الدكتور حسن زكي– القاهرة ،٤/ ٢٥

٧ – انظر: الكليات معجم المصطلحات والفروق اللغوية ، أيوب الكفوي الحنفي ، تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ٦٥٦.

**ثانياً : الألفاظ ذات الصلة بموضوع العفة :**

ومن الألفاظ والصفات الحسنة ذات الصلة مما يقود ويوصل إلى العفة :

١- تعظيم الحرمات : (تعظيم الحرمات يعني أن يجتنب المرء ما أمره الله باجتنابه تعظيماً منه لحدود الله أن يقع فيها ، وحرمت أن يستحلها )[١].

٢- حفظ الفرج : يقول الله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ﴾ [٢] بالتعفف عن فعل ما حرمه الله ،والابتعاد عن مواطن الوقوع في الفاحشة.

٣- المروءة : (وهي اتصاف النفس بصفات الإنسان التي فارق بها الحيوان البهيم والشيطان الرجيم فإن في النفس ثلاثة دواع متجاذبة : داع يدعوها إلى الاتصاف بأخلاق الشيطان من الكبر ،والحسد ،والعلو ،والبغي ،والشر ،والأذى ،والفساد، والغش ،وداع يدعوها إلى أخلاق الحيوان ، وهو داعي الشهوة ، وداع يدعوها إلى أخلاق المَلك من الإحسان ،والنصح ،والبر، والعلم ، والطاعة) [٣].

٤- النزاهة : (الترفع عن المطامع الدنيئة ،والبعد عن مواقف الرّيبة) [٤] (لأن الطمع ذل ، والدناءة لؤم) [٥] (فمن نزه نفسه عما في أيدي الناس ونزه سمعه وبصره عن مواقف الريبة والتهم والتهم أحبه الله عزوجل وأحبه الناس وكان موضع ثقتهم) [٦]

---

١ – نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ،عدد من المختصين بإشراف صالح بن حميد،دار الوسيلة للنشر والتوزيع – جدة ،الطبعة الرابعة ، ٣/١٠٣٠.

٢ – سورة المؤمنون آية ٥ .

٣ – مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، ابن قيم الجوزية ، تحقيق محمد البغدادي، دار الكتاب العربي – بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤١٦هـ ، ٢ / ٣٣٤

٤ – أدب الدنيا والدين ، أبو الحسن علي محمد البصري الماوردي ، دار مكتبة الحياة ، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ، ٣٢٦ .

٥ – نضرة النعيم في مكارم الرسول الكريم ، مرجع سابق ، ٧/ ٣٤٦٤

٦ – المرجع سابق ، ٨/ ٣٤٨٤

٥- الحياء : (انقباض النفس من شيء وتركه حذراً عن اللوم فيه وهو نوعان نفسي وهو الذي خلقه الله تعالى في النفوس كلها كالحياء من كشف العورة والجماع بين الناس ، وإيماني وهو أن يمتنع المؤمن من فعل المعاصي خوفاً من الله تعالى) [1].

٦- الإحصان ورد في القرآن بأربعة معان :

أ- ( بمعنى التزويج كهذه الآية لأنها عطفت المحصنات على المحرمات في قوله تعالى ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۖ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ ﴾ [2].

ب- العفة قال تعالى : ﴿ مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ ﴾ [3]. وقوله : ﴿ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ ﴾ [4]. وقوله تعالى : ﴿ وَٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا ﴾ [5]. أي أي أعفت فرجها عن الحرام .

ج- الحرية في قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ﴾ [6]. يعني الحرائر .

د- الإسلام قال تعالى : ﴿ فَإِذَآ أُحْصِنَّ ﴾ [7]. أي فإذا أسلمن ) [8].

وبهذا يتضح لنا أن كل خلق حسن كريم وكل صفة حسنة حث عليها المصطفى صلى الله عليه وسلم في كتاب الله سبحانه وتعالى وفي سنة نبيه عليه الصلاة والسلام فهي دالة وموصلة إلى العفة والاستعفاف عن الحرام .

٣- التعريفات ، مرجع سابق ، ٩٤

٢ - سورة النساء آية ٢٤

٣ - سورة النساء من الآية ٢٥

٤ - سورة المائدة من الآية ٥

٥ - سورة الأنبياء من الآية ٩١

٦ - سورة النور من الآية ٤

٧ - سورة النساء من الآية ٢٥

٨ - اللباب في علوم القرآن ، أبو جعفر سراج الدين الدمشقي النعماني ، دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ ، ٢٩٨/٦

ويمكن القول بأن الألفاظ الدالة على العفة القائدة إليها كثيرة فمنها على سبيل المثال :

( تعظيم الحرمات – حفظ الفروج – المروءة – النزاهة - الحياء – الإحصان – الصدقة – الستر – السماحة – الغيرة )

**أنواع العفة :**

للعفة أنواعاً كثيرة من أهمها :

١- عفة عن شهوة الفرج .
٢- عفة عن شهوة البطن .
٣- العفة عن المحارم.
٤- العفة عن المآثم.

قال ابن عثيمين رحمه الله : ( العفة عن شهوة الفرج هي أن يبتعد عما حرم عليه من الزنا ووسائله وذرائعه لأن الله عز وجل قال : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴾ [1] وأوجب على الزاني أن يجلد مائة ويطرد من البلد سنة كاملة إن كان لم يتزوج من قبل أما إذا كان قد تزوج وجامع زوجته وزنى بعد ذلك فإنه يرجم رجماً بالحجارة حتى يموت كل ذلك ردعاً للناس عن أن يقعوا في هذه الفاحشة لأنها تفسد الأخلاق والأديان والأنساب وتوجب أمراضاً عظيمة ظهرت آثارها في هذا الزمان لما كثرت فاحشة الزنى .

والعفة عن شهوة البطن كما قال تعالى: ﴿ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ ﴾[2] يعني من التعفف عن سؤال الناس بحيث لا يسأل الإنسان أحداً شيئاً لأن السؤال مذلة والسائل يده دنيا سفلى والمعطي يده عليا فلا يجوز أن تسأل أحداً إلا ما لابد منه كما لو كان الإنسان مضطراً أو محتاجاً حاجة شديدة شبه ضرورية فحينئذ لا بأس أن يسأل أما بدون حاجة ملحة أو ضرورة فإن السؤال محرم وقد وردت أحاديث في التحذير منه كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن السائل يأتي يوم القيامة وليس في وجهه مزعة لحم والعياذ بالله) [3].

( العفة عن المحارم نوعان:

أ- ضبط الفرج عن الحرام كالزنا واللواط .

---

١ - سورة الإسراء آية ٣٢

٢ - سورة البقرة من الآية ٢٧٣

٣ - شرح رياض الصالحين ، محمد بن صالح العثيمين، دار الوطن للنشر الرياض ،الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ ، ١/ ٣٠٥ – ٣٠٨ بتصرف

ب- كف اللسان عن الأعراض كالقذف والنميمة والغيبة والكذب والاستهزاء ونحو ذلك.

أما النوع الثاني : العفة عن المآثم فنوعان:

أ- الكف عن المجاهرة بالظلم

ب- زجر النفس عن الإسرار بالخيانة .

فأما المجاهرة بالظلم فعتو مهلك وطغيان متلف للمجاهر قال تعالى : ﴿ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ ﴾ [1].

والباعث على المجاهرة بالظلم الجرأة والقسوة والصّاد عن ذلك لما رأى من غضب الله تعالى في الظالمين ويتصور عواقب ظلمهم ٠

فيا نفس صبراً إنما عفة الفتى إذا عف عن لذاته وهو قادر ) [2].

والأرجح أن يكون تقسيم أنواع العفة بحسب جوارح المسلم وأعضائه وبالتالي يكون تقسيم أنواع العفة كالآتي مثلاً :

١- عفة اللسان٠

٢- عفة النظر ٠

٣- عفة السمع ٠

٤- عفة اليد ٠

٥- عفة البطن ٠

٦- عفة الفرج ٠

٧- عفة الرجل .

وسأتحدث في هذا البحث عن عفة الفرج فنسأل الله الإعانة والسداد .

---

١ - سورة فاطر من الآية ٤٣

٢ - موارد الظمآن لدروس أهل الزمان ، عبد العزيز محمد السلمان ، الطبعة الثلاثون ١٤٢٤هـ، ٣/ ٤١٣ بتصرف

**أهمية العفة للداعية والمدعو :**

لقد اهتم الإسلام بخلق العفة اهتماماً واضحاً من خلال آيات القرآن الكريم وأحاديث السنة النبوية الشريفة اللذين هما من أهم مصادر التشريع الإسلامي .

والله سبحانه وتعالى جعل خلق العفة صفة لأفضل خلقه من الرسل والأنبياء الذين هم أفضل الدعاة وهم القدوة والأسوة عليهم أفضل الصلاة والسلام .

جاء الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بالدعوة إلى توحيد الله جل وعلا وقولهم : ﴿ وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ ﴾[1].

قال الشوكاني رحمه الله : ( أي ما أطلب منكم أجراً على تبليغ الرسالة ولا أطمع في ذلك منكم إن أجري الذي أطلبه وأريده إلا على رب العالمين )[2] عف الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أيديهم عن ما في أيدي الناس وزهدوا عما في هذه الحياة الدنيا يريدون الأجر من خالقهم الذي أمرهم واصطفاهم على جميع البشر.

فقد أمر الله بها نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم في قوله : ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيۡنَيۡكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجًا مِّنۡهُمۡ زَهۡرَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا لِنَفۡتِنَهُمۡ فِيهِۚ وَرِزۡقُ رَبِّكَ خَيۡرٌ وَأَبۡقَىٰ ﴾[3].

قال السعدي رحمه الله :( أي لا تمدن عينيك معجباً ولا تكرر النظر مستحسناً إلى أحوال الدنيا والمتمتعين من المآكل والمشارب اللذيذة والملابس الفاخرة والبيوت المزخرفة والنساء المجملة فإن ذلك كله زهر الحياة الدنيا وفي هذه الآية إشارة إلى أن العبد إذا رأى من نفسه طموحاً إلى زينة الدنيا وإقبالاً عليها أن يذكرها ما أمامها من رزق ربه وأن يوازن بين هذا وهذا )[4].

وكان مما دعا إليه الداعية الأول محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم في بداية دعوته للمدعوين العفة والعفاف فقد ورد في خبر أبي سفيان رضي الله عنه مع قيصر يقول أبو سفيان لما سأله هرقل عظيم الروم بماذا يأمركم رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال يأمرنا أن نعبد الله وحده لا

١ – سورة الشعراء آية ١٠٥ .

٢ – فتح القدير ، مرجع سابق ، ١٢٦/٤

٣ – سورة طه آية ١٣١ .

٤ – تيسر الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، عبد الرحمن ناصر السعدي ، تحقيق عبد الرحمن اللويحق ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ ، ٥١٦ .

نشرك به شيئاً وينهانا عما يعبد أباؤنا ويأمرنا بالصلاة والصدقة والعفاف والوفاء بالعهد وأداء الأمانة [1].

وكان عليه الصلاة والسلام يسأل الله تعالى في دعائه ويكثر من قوله : { اللهم إني أسالك الهدى والتقى والعفاف والغنى } [2].

ويهدي الله من يشاء إلى خلق العفة وييسر له الطريق ويفوز بدعوة مباركة من سيد الأولين والآخرين عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم ٠

قال مازن بن الغضوبة : ( كنت أسدن صنماً يقال له باحرٌ بسمائل – قرية لقمان – فعترنا ذات يوم عنده عتيرة – يعني ذبيحة – فسمعت صوتاً من الصنم يقول له يا مازن اسمع تسر ظهر خيرٌ وبَطن شرٌ بعث نبي من مضر بدين الله فدع نُحيتاً من حجر تسلم من سقر قال : ففزعت لذلك فقلت : إن هذا لعجب ثم عترت عتيرة بعد أيام فسمعت صوتاً من الصنم يقول أقبل إلى أقبل تسمع ما لا تجهل هذا نبي مرسل جاء بحق منزل فآمن له كي تعدل عن حر نار تشعل وقودها بالجندل فقلت إن هذا لعجب وإن الخير يراد بي فبينما نحن كذلك إذ قدم رجل من الحجاز قلنا : ما الخبر وراءك ؟ قال : ظهر رجل يقال له : أحمد يقول لمن أتاه : ﴿ أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ ﴾ [3] قلت : هذا نبأ ما قد سمعت فسرت إلى الصنم فكسرته أجذاذاً وركبت راحلتي فقدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فشرح لي الإسلام فأسلمت فقلت يا رسول الله إني امرؤ مولع بالطرب وبشرب الخمر والهَلُوك – قال ابن الكلبي الهلوك : يعني الفاجرة من النساء وألحت علينا السنون فأذهبت الأموال وأهزلن الذراري والعيال وليس لي ولد فادع الله أن يُذهب عني ما أجد ويأتينا بالحياء ويهب لي ولداً فقال صلى الله عليه وسلم :{ اللهم أبدله بالطرب قراءة للقرآن وبالحرام الحلال وبالعهر عفة الفرج وبالخمر رياء لاإثم فيه وائته بالحياء

١ – انظر :صحيح البخاري ،كتاب الجهاد والسير ، باب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام وأن لا يتخذ بعضهم بعضاً أرباباً من دون الله ، حديث رقم ٢٩٤١ ، ٤٥/٤ ، دار طوق النجاة ، الطبعة الاولى ١٤٢٢هـ .

٢ – سبق تخريجه، ت

٣ – سورة الأحقاف من الآية ٣١

وهب له ولداً } قال مازن فأذهب الله عني ما كنت أجد وأتانا بالحياء وتعلمت شطر القرآن)[1].

إن الداعية لابد أن يكون رحيماً رفيقاً بالمدعوين يسمع منهم ويوجههم إلى طريق الحق والهدى ويدعو لهم ، وعلى المدعو أن يستجيب للحق وينقاد له دون تكبر أوجهلٍ أوهوى في نفسه .

وخلق العفة من مكارم الأخلاق وأفضلها لما فيه من البعد عن المحرمات مع القدرة عليها وذلك طلباً لثواب الله ورضاه في الدنيا والآخرة.

ومدح الله في كتابه العزيز الفقراء الذين عفو أيديهم عن المسألة بأنه لايعرف فقرهم وحاجتهم إلا حكيمٌ فطنٌ قال تعالى : ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ۗ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴾ [2].

وحقيقة المسكين وصفته التي أخبر عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي عف يده عن المسألة ولم يفطن إليه أحد ليتصدق عليه فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : { ليس المسكين بهذا الطواف الذي يطوف على الناس فترده اللقمة واللقمتان والتمرة والتمرتان قالوا : فما المسكين يا رسول الله قال : الذي لا يجد غنى يغنيه ولا يفطن له فيتصدق عليه ولا يقوم فيسأل الناس } [3].

وحذر الداعية الأول محمد صلى الله عليه وسلم المدعوين من سؤال الناس والإكثار من ذلك لما فيه من الخطر العظيم عليه يوم القيامة فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: {ما يزال الرجل يسأل الناس حتى يأتي يوم القيامة ليست في وجهه مزعة لحم} [4].

---

١ – المعجم الكبير ، سليمان أحمد الطبراني ، تحقيق حمدي عبدالمجيد السلفي ، مكتبة ابن تيمية – القاهرة ، الطبعة الثانية ١٤١٥هـ ، قال محققه : ضعيف ، ٣٣٨/٢٠ .

٢ – سورة البقرة آية ٢٧٣

٣ – رواه البخاري ، كتاب الزكاة ، باب قوله لا يسألون الناس الحافاً ، حديث رقم ١٤٧٩، ١٢٥/٢

٤ – رواه البخاري ، كتاب الزكاة ، باب من سأل الناس تكثراً ، حديث رقم ١٤٧٤ ، ١٢٣/٢٠

فهذه بعض الأحاديث أوردتها لبيان أهمية العفة للداعي والمدعو وخطر التخلي عنها وسوف أذكر الآيات والأحاديث في العفة بشيء من التفصيل في الفصل القادم بإذن الله .

## الفصل الأول : الدعوة إلى العفة في ضوء الكتاب والسنة.

### تمهيد:

لقد أشتمل القرآن الكريم والسنة النبوية على مافيه صلاح وسعادة العبد في الدنيا والآخرة ففيهما النور والهدى والموعظة والشفاء لكل من عرضه على قلبه بتدبر وفهم

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :( ومن أصغى إلى كلام الله وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم بعقله وتدبره بقلبه وجد من الفهم والحلاوة والبركة والهدى وشفاء القلوب والمنفعه مالايجده في شئ من الكلام لامنظومة ولامنثورة )[1].

فالقرآن الكريم والسنة النبوية مصدران يدعوان إلى الأخلاق الحسنة والصفات الكريمة فمن تمسك بهما فاز وأفلح ومن تركهما خاب وخسر .

## المبحث الأول : الدعوة إلى العفة في القرآن الكريم :

١- قال الله تعالى : ﴿ وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَـٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ۖ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ۚ وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَـٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا۟ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[2]

قال عكرمة – رحمه الله -:( في قوله ﴿ وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا ﴾ قال هو الرجل يرى المرأة فكأنه يشتهي فإن كانت له امرأة فليذهب إليها فليقض حاجته منها وأن لم تكن له امرأة فلينظر في ملكوت السموات والأرض حتى يغنيه الله من فضله )[3] .

وقال السعدي – رحمه الله - : (في قوله تعالى﴿ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا ﴾ أي لا يقدرون نكاحاً إما لفقرهم أو فقر أوليائهم وأسيادهم أو امتناعهم من تزويجهم وليس لهم من قدرة على

---

١ – اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم ، تقي الدين أبو العباس ابن تيمية ، تحقيق ناصر العقل ، دار عالم الكتب – بيروت ، الطبعة السابعة ١٤١٩هـ ، ٢/ ٢٧٠

٢ – سورة النور آية ٣٣

٣ – الدر المنثور ، جلال الدين السيوطي ، دار الفكر – بيروت ، ٦ / ١٨٩.

إجبارهم على ذلك ﴿ حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ وعد للمستعفف أن الله سيغنيه وييسر له أمره وأمر له بانتظار الفرج لئلا يشق عليه ما هو فيه .

و قال تعالى : ﴿ وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَـٰتِكُمْ ﴾ أي إماءكم ﴿ عَلَى ٱلْبِغَآءِ ﴾ أي أن تكون زانية وغير عفيفة ﴿ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا ﴾ لأنه لا يتصور إكراهها إلا بهذه الحال وأما إذا لم ترد تحصيناً أي لم ترد أن تكون عفيفة فإنها تكون بغياً يجب على سيدها منعها من ذلك وإنما هذا النهي لما كانوا يستعملونه في الجاهلية من كون السيد يجبر أَمَته على البغاء ليأخذ منها أجرة ذلك ولهذا قال : ﴿ لِّتَبْتَغُوا۟ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ فلا يليق بكم أن تكون إماؤكم خيراً منكم وأعف عن الزنا وأنتم تفعلون بهن ذلك لأجل متاع قليل ثم يزول في هذه الحياة الدنيا .

ثم دعا من جرى منه الإكراه إلى التوبة ﴿ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ فليتب إلى الله وليقلع عما صدر منه مما يغضبه فإذا فعل ذلك غفر الله ذنوبه ورحمه كما رحم نفسه بفكاكها من العذاب كما رحم أمته بعدم إكراهها على ما يضرها ) [1].

والخلاصة أن على العبد المؤمن أن يعف فرجه عن الحرام ، وإن من أعظم الوسائل التي تحقق العفة الزواج ، لما فيه من الستر والعفاف .

٢- وقال تعالى : ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَـٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَـٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّـٰبِعِينَ غَيْرِ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ

---

١ – تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، مرجع سابق ، ١ / ٥٦٧ .

ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُواْ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّۚ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾ وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْۚ إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [١].

إن من الوسائل المفضية والمؤدية إلى عفة الفرج غض البصر فإذا حفظ المسلم بصره وغض طرفه عن النظر إلى الحرام كان ذلك وسيلة لحفظ الفرج وصيانة من الوقوع فيما حرم الله عليه.

ومن أطلق بصره ولم يراقب الله فيه كان ذلك مفضياً للوقوع في الحرام وانتهاكاً لستر العفة ووقع فيما حذر منه الرسول صلى الله عليه وسلم لذلك أمر الله المؤمنين والمؤمنات بغض أبصارهم وحفظ فروجهم.

يقول الله تعالى للداعية الأول محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد للمؤمنين المدعوين ﴿ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ ﴾ يكفوا من نظرهم إلى ما يشتهون النظر إليه مما قد نهاهم الله عن النظر إليه ﴿ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْۚ ﴾ أن يراها من لا يحل له رؤيتها بلبس ما يسترها عن أبصارهم ﴿ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْۗ ﴾ يقول فإن غضها من النظر عما لا يحل النظر إليه وحفظ الفرج عن أن يظهر لأبصار الناظرين أطهر عند الله وأفضل.

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ إن الله ذو خبرة بما تصنعون أيها الناس في أمركم به من غض أبصاركم عما أمركم بالغض عنه وحفظ فروجكم عن إظهارها لمن نهاكم عن إظهارها له [٢].

قال السعدي : ( لما أمر الله المؤمنين بغض الأبصار وحفظ الفروج أمر المؤمنات فقال : ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ ﴾ عن النظر إلى عورات الرجال بشهوة ونحو ذلك من النظر الممنوع ﴿ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴾ من التمكين من جماعها أو مسها أو النظر

١ – سورة النور الآيات ٣٠ – ٣٢

٢ – انظر : جامع البيان في تأويل القرآن ، محمد جرير الطبري ، تحقيق أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ ، ١٩ / ١٥٤ .

المحرم لها ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ ﴾ كالثياب الجميلة والحلي وجميع البدن كله من الزينة ولما كانت الثياب الظاهرة لابد لها منها قال : ﴿ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ أي الثياب الظاهرة التي جرت العادة بلبسها وإذا لم يكن في ذلك ما يدعو إلى الفتنة بها ﴿ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ﴾ وهذا كمال الاستتار إلا من استثنى الله في الآيه ثم قال الله تعالى ﴿ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ﴾ أي لا يضربن الأرض بأرجلهن ليظهر صوت ما عليهن من الحلي كالخلخال وغيرها .

ثم أمر الله بالتوبة ﴿ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ لأن المؤمن يدعوه إيمانه إلى التوبة ثم علق على ذلك بالفلاح فقال ﴿ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ فلا سبيل إلى الفلاح إلا بالتوبة وهي الرجوع مما يكرهه الله ظاهراً وباطناً ) [١].

ووجه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى من وقع نظره على ماحرم الله فجأة من غير قصد ولا تعمد أن يبادر بصرف نظره سريعاً كما روى عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال : {سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نظر الفجاءة فأمرني أن أصرف بصري} [٢]

٣- قال تعالى : ﴿ وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍۭ بِزِينَةٍ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [٣].

قال الزجاج رحمه الله : (والقواعد جمع قاعدة وهي التي قعدت عن الزواج ﴿ ٱلَّٰتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا ﴾ أي لا يُردنه ولا يرجونه وقيل أيضاً اللاتي قد قعدن عن الحيض ﴿ فَلَيْسَ

١ - تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، مرجع سابق ، ٥٦٦ .

٢ - أخرجه مسلم ، كتاب الآداب ، باب نظر الفجاءة، حديث رقم ٢١٥٩ ، ١٦٩٩/٣ ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة الاولى .

٣ - سورة النور آية ٦٠

عَلَيۡهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعۡنَ ثِيَابَهُنَّ غَيۡرَ مُتَبَرِّجَٰتِۭ بِزِينَةٖ ﴾ قال ابن مسعود رضي الله عنه : أن يضعن الملحفة والرداء .

﴿ وَأَن يَسۡتَعۡفِفۡنَ خَيۡرٞ لَّهُنَّۗ ﴾ أي لا يضعن الرداء والملحفة خير لهن من أن يضعن)[1].

بين الله عزوجل أن على النساء اللواتي كبر سنهن ورق عظمهن واللواتي ليس لهن رغبة ولاقدرة ولا استطاعة على الزواج فليس عليهن إثم ولاحرج في أن يضعن ثيابهن بشرط عدم التبرج والزينة وذكر سبحانه وتعالى بأن التعفف خير لهن وذلك لحفظ النفس من الوقوع فيما حرم وقطع كل وسيلة مفضية إليه وحفاظاً على العفة من كل مايخدشها ٠

٤- وقصة العفاف العظيمة لنبي الله يوسف عليه السلام حينما صرف الله سبحانه وتعالى عنه السوء والفحشاء فمدحه في كتابه العظيم حيث قال سبحانه : ﴿ وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدۡ هَمَّتۡ بِهِۦۖ وَهَمَّ بِهَا لَوۡلَآ أَن رَّءَا بُرۡهَٰنَ رَبِّهِۦۚ كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴿٢٤﴾ وَٱسۡتَبَقَا ٱلۡبَابَ وَقَدَّتۡ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٖ وَأَلۡفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلۡبَابِۚ قَالَتۡ مَا جَزَآءُ مَنۡ أَرَادَ بِأَهۡلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسۡجَنَ أَوۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٢٥﴾ قَالَ هِيَ رَٰوَدَتۡنِي عَن نَّفۡسِيۚ وَشَهِدَ شَاهِدٞ مِّنۡ أَهۡلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٖ فَصَدَقَتۡ وَهُوَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٖ فَكَذَبَتۡ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٧﴾ فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن

---

١ - معاني القرآن وإعرابه ، إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق الزجاج ، عالم الكتب – بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ، ٤ / ٥٣ .

دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيۡدِكُنَّۖ إِنَّ كَيۡدَكُنَّ عَظِيمٞ ﴿٢٨﴾ يُوسُفُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَاۚ وَٱسۡتَغۡفِرِي لِذَنۢبِكِۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلۡخَاطِـِٔينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ [1].

لقد أوتي يوسف عليه السلام الجمال والبهاء فكان جميل الوجه جذاب الشخصية حسن القامة والهيئة ففتنت به امرأة عزيز مصر وغازلته ولاطفته للوصول إلى غرض معين ولكن الله عصم نبيه يوسف عليه السلام من الوقوع في الفاحشة ونجاه من الافتراء وسوء الاتهام وحماه من تلفيق التهمة وأبعده عن السوء والتصقت التهمة بامرأة العزيز وثبت الخطأ عليها وهذا ما عبر القرآن المجيد عنه بصورة قاطعة وبرهان حسي عقلي ، تعرض يوسف عليه السلام لمحنة خطيرة وهي مراودة زليخة امرأة العزيز[2].

وفي هذه القصة دليل على عفة يوسف عليه السلام وصبره وجهاده لنفسه وشهوته ورغبته فضرب أروع القصص في العفة والاستعفاف .

قال القاسمي رحمه الله :( إن الأنبياء ليسوا بمعصومين من حديث النفس وخواطر الشهوة الجبلية ولكنهم معصومون من طاعتها والانقياد إليها ولو لم توجد عندهم دواع جبلية لكانوا إما ملائكة أو عالماً آخر . ولما كانوا مأخوذين على ترك المناهي لأنهم يكونون مقهورين على تركها طبعاً ويؤجر على تركه للعمل والترك بغير داعية ليس عملاً وأما الترك مع الداعية فهو كف النفس عما تتشوف إليه فهو عمل نفسي وحقيقة عصمة الأنبياء هي نزاهتهم وبعدهم عن ارتكاب الفواحش والمنكرات التي بعثوا لتزكية الناس منها لئلا يكونوا قدوة سيئة مفسدين للأخلاق والآداب وحجة للسفهاء على انتهاك حرمات الشرائع وليس معناها أنهم منزهون عن جميع ما يقتضيه الطبع البشري ) [3].

إن قصة يوسف عليه السلام قصة عظيمة ،مر فيها بمراحل خطيرة ، وعاش تجارب قاسية فهي من أعظم القصص ، تجلى فيها صبر الداعية وعفته عن الحرام ،وطلب رضوان الله.

---

١ - سورة يوسف الآيات ٢٣ – ٢٨

٢ - انظر : التفسير الوسيط للزحيلي ، وهبة مصطفى الزحيلي ، دار الفكر – دمشق ، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ، ٢ / ١١٠٢ .

٣ - محاسن التأويل ، محمد جمال الدين القاسمي ، تحقيق محمد باسل السواد، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ ،٦ / ١٦٨

إن على الدعاة ذكر نماذج للمدعوين في العفة ، ومن أعظم النماذج المحببة إلى النفوس لما اشتملت عليه من الدروس والعبر قصة يوسف عليه السلام ، وتأثر زوجة عزيز مصر وحبها الشديد لنبي الله يوسف عليه السلام ،تهيأت له وغلقت الأبواب ودعته إلى نفسها ولكن سرعان مانطق والتجأ إلى الله فقال: معاذ الله من أن أخدش العفاف والطهر والنقاء ، وخرج مسرعاً خارج موطن الفتنة ، ولكن اتهم بأنه هو من يريد فعل الفاحشة ويبتغي السوء بامرأة العزيز ،وقد أحب السجن والخلوة على فعل الفاحشة وعلى فعل ماحرم الله عليه .

إن في هذه القصة درساً بأن على الداعية أن يصبر ويتحمل الأذى في سبيل الله وفي سبيل الدعوة إليه .

٥- قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [(١)].

قذفت العفيفة الطاهرة النقية ، تقول عائشة رضي الله عنها:{ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن يخرج في سفرٍ أقرع بين نسائه فأيتهن خرج سهمها خرج بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ،فخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك بعدما أنزل الله علينا الحجاب وأنا أحمل في هودجي وأنزل فيه فسرنا حتى إذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوه أذن ليله بالرحيل فقمت حين آذنوا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شأني أقبلت إلى رحلي فإذا عقد لي قد انقطع والتمست عقدي فلم أجده فرجعت أطلبه وأقبل الرهط فحملوا الهودج فرحلوا على بعيري الذي كنت أركب وهم يحسبون أني فيه ووجدت عقدي بعدما استمر الجيش فجئت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب فتيممت منزلي الذي كنت فيه فغلبتني عيناي فنمت حتى أصبحت فأتاني صفوان بن معطل السلمي فعرفني حين رآني وقد كان رآني قبل أن يضرب علينا الحجاب فما استيقظت إلا باسترجاعه حين عرفني فخمرت وجهي بجلبابي ووالله ما كلمني كلمة غير استرجاعه وأناخ راحلته فركبتها فانطلق يقود بي الراحلة حتى وافينا الجيش فهلك من هلك في شأني وكان الذي تولى كبره عبد الله بن أبي ابن سلول فقدمت المدينة فتشكيت حين قدمتها شهراً والناس يخوضون في قول أهل الإفك ولا أشعر بشيء من ذلك ومارابني في وجعي غير أني لا أعرف من رسول الله

١ - سورة النور آية ١١

صلى الله عليه وسلم اللطف الذي كنت أرى منه حين أشتكى إنما يدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسلم ويقول:{ كيف تيكم } فذلك الذي يريبني ولا أشعر حتى خرجت بعدما نقهت وخرجت معي أم مسطح فانطلقت أنا وأم مسطح فعثرت فقالت تعس مسطح فقلت لها : بئس ما قلت أتسبين رجلاً شهد بدراً ؟ فقالت أولم تسمعي ما قال قلت وماذا قال قالت: فأخبرتني بقول أهل الإفك فازددت مرضاً إلى مرضي فلما رجعت البيت دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم ثم قال { كيف تيكم } ؟ فقلت : أتأذن لي أن آتى أَبَوَيَّ قالت : وأنا حينئذ أريد أن أتيقن الخبر منهما فأذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئت أبويَّ فقلت : يا أمّه ما يتحدث الناس ؟ فقالت: أي بُنية هوني عليك فوالله لقلما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها ولها ضرائر إلا أكثرن عليها فقلت : سبحان الله أوقد تحدث الناس بهذا ؟! فقالت: نعم فبكيت تلك الليلة لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم ثم أصبحت أبكي ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب وأسامة بن زيد حين استلبث الوحي يستشيرهما في أهله قالت: فأشار أسامة رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذي يعلم من براءة أهله وأما علي رضي الله عنه فقال: لم يضيق الله عليك ، والنساء سواها كثير وإن تسأل الجارية تصدقك ، قالت: فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة فقال : أي بريرة هل رأيت من شيء يريبك من أمر عائشة فقالت بريرة: والذي بعثك بالحق ما عبت عليها أمراً قط غير أنها جارية حدث السن تنام عن عجين أهلها فتأتي الداجن فتأكله فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المنبر فقال : يا معشر المسلمين من يعذرني في رجل قد بلغ أذاه في أهل بيتي ؟ فوالله ما علمت عن أهل بيتي إلا خيراً ، فقام سعد بن معاذفقال: أعذرك منه يا رسول الله ، وإن كان رجلاً من الأوس ضربنا عنقه ، وإن كان من الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك ، فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج وكان رجلاً صالحاً ولكن حملته حُمَةَ الجاهلية فقال سعد بن معاذ: لعمر الله لا تقتلنه ولا تقدر على قتله فقام أسيد بن حضير وهو ابن عم سعد بن معاذ فقال لسعد بن عبادة: كذبت لعمر الله لنقتلنه فإنك منافق تجادل عن المنافقين قالت: فثار الحيان الأوس والخزرج حتى هموا أن يقتتلوا ورسول الله قائم على المنبر فلم يزل يخفضهم حتى سكتوا وسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت: ومكثت يومي ذلك لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم وأبواي يظنّان أن البكاء فالق كبدي قالت: فبينما هما جالسان عندي وأنا أبكي أستاذنت عليَّ أمي فأذنت لها فجلست تبكي معي فبينما نحن كذلك دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جلس فتشهد ثم

قال أما بعد : يا عائشة فإنه قد بلغني عنك كذا وكذا فإن كنت بريئة فسيبرئك الله وإن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله وتوبي إليه فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه .

قالت: فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته قلص دمعي حتى ما أحس منه قطرة فقلت لأبي: أجب عني رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال ، قال: والله ما أدري ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت لأمي: أجيبي عني رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت : والله ما أدري ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت: والله لقد عرفت أنكم قد سمعتم بهذا الأمر حتى استقرت أنفسكم وصدقتم به ، فلئن قلت لكم إني بريئة والله يعلم براءتي لا تصدقوني بذلك ، ولئن اعترفت لكم بذنب والله يعلم براءتي لتصدقوني بذلك ، وإني والله ما أجد لي ولكم مثلاً إلا كما قال أبو يوسف "فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون" قالت: ثم تحولت فاضطجعت على فراشي وأنا والله حينئذ أعلم أني بريئة وأن الله مبرئي ببراءتي ولكن والله ما كنت أظن أن ينزل في شأني وحي يتلي ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام رؤيا يبرئني الله بها قالت: فوالله ما رام رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسه حتى نزل عليه الوحي فلما سري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سرى عنه وهو يضحك وكان أول كلمة تكلم بها أن قال : استبشري يا عائشة أما والله قد برأك الله ، فقالت أمي: قومي إلى رسول الله فقلت : لا والله لا أقوم ولا أحمد إلا الله وهو الذي أنزل براءتي قالت: فأنزل الله تبارك وتعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ عُصۡبَةٌ مِّنكُمۡۚ لَا تَحۡسَبُوهُ شَرًّا لَّكُمۖ بَلۡ هُوَ خَيۡرٌ لَّكُمۡۚ لِكُلِّ ٱمۡرِيٍٕ مِّنۡهُم مَّا ٱكۡتَسَبَ مِنَ ٱلۡإِثۡمِۚ وَٱلَّذِي تَوَلَّىٰ كِبۡرَهُۥ مِنۡهُمۡ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ . الآيات } [1]

قذف المنافقون والخائضون في عرض زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم العفيفة الطاهرة التقية النقية واتهموها بالفاحشة ولكن الله عزوجل برأها في كتابه العظيم .

إن على الدعاة البيان للمدعوين بأن المنافقين مندسون بين صفوف المسلمين لايريدون للمجتمع المسلم الهدوء والراحة والسكينة بل لايريدون له الخير قط فيسعون للتفرقة بين صفوف المسلمين وإشاعة الفوضى ونشر الرذيلة .

---

١ – سورة النور آية ٢٢، رواه البخاري ، كتاب الشهادات ، باب تعديل النساء بعضهن بعضا ، حديث رقم ٢٦٦١ ، ١٧٣/٣

وعلى الدعاة دعوة المدعوين إلى عفة اللسان وعدم الخوض في أعراض المسلمين والمسلمات وبيان خطر ذلك في الدنيا والآخرة ووجوب إنكار ذلك .

وفي هذه القصة دليل على صبر الداعية الأول محمد صلى الله عليه وسلم على الأذى الذي لحقه حتى في أهل بيته وأن الدعاة في كل زمان ومكان يصيبهم ويلحقهم الأذى لقيامهم بالدعوة إلى الله ولأنه يخالف شهوات المدعوين ورغباتهم فعلي الدعاة الصبر والتعامل بالحكمة واللين والتثبت عن سماع الأنباء والأخبار كما هو منهج نبينا محمد صلى الله عليه وسلم .

## المبحث الثاني : الدعوة إلى العفة في السنة النبوية المطهرة :

وردت أحاديث عديدة في العفة منها ما هو باللفظ ومنها ما هو بالمعنى وما توصل إلى العفة فمنها :

١) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول: { اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى } [١].

يدل الحديث على سؤال النبي صلى الله عليه وسلم ربه العفة والتخلق بهذا الخلق العظيم .

قال أبو العلاء المباركفوري رحمه الله :( أطلق الهدى والتقى ليتناول كل ما ينبغي أن يهتدى إليه من أمر المعاش والمعاد ومكارم الأخلاق وكل ما يجب أن يتقى منه من الشرك والمعاصي ورذائل الأخلاق وطلب العفاف والغنى تخصيص بعد تعميم) [٢].

قال السعدي رحمه الله :( وهذا الدعاء من أجمع الأدعية وأنفعها وهو يتضمن سؤال خير الدين وخير الدنيا فإن " الهدى " هو العلم النافع و " التقى " العمل الصالح وترك ما نهى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم عنه .

وبذلك يصلح الدين فإن الدين علوم نافعة ومعارف صادقة فهي الهدى وقيام بطاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فهو التقى .

---

١ – صحيح مسلم ، كتاب العلم ، باب التعوذ من شر ماعمله ومن شر ما لم يعمل ، حديث رقم ٢٧٢١ ، ٢٠٨٧/٤

٢ – تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ، أبو العلاء محمد المباركفوري ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى ، ٣٢٤/٩ .

و " العفاف و الغنى " يتضمن العفاف عن الخلق وعدم تعليق القلب بهم والغنى بالله وبرزقه والقناعة بما فيه وحصول ما يطمئن به القلب من الكفاية وبذلك تتم سعادة الحياة الدنيا والراحة القلبية وهي الحياة الطيبة .

فمن رزق الهدى والتقى والعفاف والغنى نال السعادتين وحصل له كل مطلوب ونجا من كل مرهوب ) [1].

قال ابن عثيمين رحمه الله تعالى : ( إن النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو بهذا الدعاء " اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى "

فقوله عليه الصلاة والسلام " العفاف " فالمراد أن يمن الله عليه بالعفاف والعفة عن كل ما حرم عليه فيكون عطفه على التقوى من باب عطف الخاص على العام وإن خصصنا العفاف بالعفاف عن شيء معين وإلا فهو من باب عطف المترادفين فالعفاف أن يعف عن كل ما حرم الله عليه فيما يتعلق بجميع المحارم التي حرمها الله عز وجل ) [2] .

فهو عليه الصلاة والسلام يسأل الله عز وجل أن يرزقه الأخلاق الرفيعة والصفات الحسنة فينبغي أن نقتدي بالرسول صلى الله عليه الصلاة والسلام في هذا الدعاء وأن نسأل الله الهدى والتقى والعفاف والغنى .

وهذا الحديث يدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً و أن الذي يملك ذلك هو الله وحده لاشريك له .

٢) عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم { بروا آباءكم تبركم أبناؤكم وعفوا عن نساء الناس تعف نساؤكم } [3].

---

١ - بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخيار ، عبد الرحمن ناصر السعدي ، تحقيق عبد الكريم بن رسمي، مكتبة الرشد للتوزيع والنشر، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ ، ١ / ٢٠٥ .

٢ - شرح رياض الصالحين ، محمد بن صالح العثيمين ، دار الوطن للنشر الرياض ، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ ، ١ /٥٣٠ .

٣ - المستدرك على الصحيحين ، أبو عبد الله الحاكم محمد النيسابوري ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١١هـ ، حديث رقم ٧٢٥٩ ، ضعفه الحاكم ، ٤ /١٧١

دل هذا الحديث على العفة عن فاحشة الزنا ، وأن الجزاء من جنس العمل ، وكما تدين تدان فقوله صلى الله عليه وسلم { بروا آباءكم } أي أورد الآباء وهو يشمل الأمهات تغليباً كالأبوين فإنكم إن فعلتم ذلك { يبركم أبناؤكم } وكما تدين تدان .
{ وعفوا } عن نساء الناس فلا تتعرضوا لهم والتزموا العفة في ذلك حتى {تعف نساؤكم } أي حلائلكم عن الرجال الأجانب [1].

وفي هذا الحديث دليل على أن الجزاء من جنس العمل فإن عف المسلم عن نساء الناس ، وعف فرجه عن فعل الحرام فإن الله يحفظ نساءه وأهل بيته وذريته ، وإن انتهك حرمة العفة وتساهل فيها وضيعها وأقدم على فاحشة الزنا فإن الجزاء من جنس العمل نسأل الله السلامة والعافية ٠

٣) قال ابن عباس رضي الله عنه : فأخبرني أبو سفيان بن حرب أنه كان بالشام في رجال من قريش قدموا تجاراً في المدة التي كانت بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين كفار قريش قال أبو سفيان :{ فوجدنا رسول قيصر ببعض الشام وانطلق بي وبأصحابي حتى قدمنا إيلياء فأدخلنا عليه ... الحديث .

وفيه : قال فماذا يأمركم به ؟ قال يأمرنا أن نعبد الله وحده لا نشرك به شيئاً وينهانا عما يعبد آباؤنا ويأمرنا بالصلاة والصدقة والعفاف والوفاء بالعهد وأداء الأمانة ... الحديث إلى أن قال: وسألتك هل قاتلتموه وقاتلكم ؟ فزعمت أنه قد فعل و يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وينهاكم عما كان يعبد آباؤكم ويأمركم بالصلاة والصدقة والعفاف والوفاء بالعهد وأداء الأمانة قال وهذه صفة النبي قد كنت أعلم أنه خارج ولكن لم أظن أنه منكم وإن يك ما قلت حقا فيوشك أن يملك موضع قدمي هاتين ولو أرجو أن أخلص إليه لتجشمت لقيه ، ولو كنت عنده لغسلت قدميه ..... الحديث } [2].

يدل الحديث على دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم المدعوين إلى مكارم الأخلاق والالتزام بشرع الله .

---

١ - فيض القدير شرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المدعو عبد الرؤوف بن علي بن زين العابدين ، المكتبة التجارية الكبرى – مصر ، الطبعة الأولى ١٣٥٦هـ ، ٣ /٢٠٠ ، رقم الحديث ٣١٣٩.

٢ - رواه البخاري ، كتاب الجهاد والسيرة ، باب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم الناس إلى الإسلام والنبوة وأن لايتخذ بعضهم بعضاً أرباباً من دون الله ، حديث رقم ٢٩٤٠ ، ٤ /٤٥ .

( خصص أبو سفيان الأربعة المذكورة ، وهي الصلاة ،والصدقة ،والعفاف، والصلة ،وأشار إلى تمام مكارم الأخلاق وكمال أنوع فضائله، لأن الفضيلة إما قولية وهي الصدق، وإما فعلية وهي إما بالنسبة إلى الله تبارك وتعالى وهي الصلاة لأنه تعظيم الله تعالى ، وإما بالنسبة إلى نفسه وهي العفة ، وإما بالنسبة إلى غيره وهي الصلة ، ولما كان مبنى هذه الأمور الصدق وصحتها موقوفة على التوحيد وترك الإشراك بالله تعالى أشار إليه بقوله أولاً اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً ،وأشار بهذا القسم إلى التخلي عن الرذائل ، وبالقسم الأول إلى التحلي بالفضائل ،ويؤول حاصل الكلام إلى أنه ينهانا عن النقائص ويأمرنا بالكمال وقيل لا تشركوا كيف يكون مأموراً به والعدم لا يؤمر به إذ لا تكليف إلا بفعل ،لاسيما في الأوامر ، وأجيب بأن المراد به التوحيد) [١].

٤)عن عياض بن حمار المجاشعي أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم في خطبته : { ألا إن ربي أمرني أن أعلمكم ما جهلتم مما علمني يومي هذا ،كل مال نحلته عبدا حلال وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم ،وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم، وحرمت عليهم ما أحللت لهم وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطانا؛ وإن الله نظر إلى أهل الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب ، وقال: إنما بعثتك لأبتليك ،وأبتلي بك ،وأنزلت عليك كتابا لا يغسله الماء تقرؤه نائما ويقظان وإن الله أمرني أن أحرق قريشا، فقلت رب إذن يثلغوا رأسي فيدعوه خبزة .قال: استخرجهم كما استخرجوك واغزهم نعزك وأنفق فسننفق عليك وابعث جيشا نبعث خمسة مثله، وقاتل بمن أطاعك من عصاك وقال أهل الجنة ثلاثة : ذو سلطان مقسط متصدق موفق ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذي قربى ومسلم وعفيف متعفف ذو عيال؛ قال وأهل النار خمسة: الضعيف الذي لا زبر له الذين هم فيكم تبع لا يبتغون أهلا ولا مالا والخائن الذي لا يخفى له طمع وإن دق إلا خانه ورجل لا يصبح ولا يمسي إلا وهو يخادعك عن أهلك ومالك؛ وذكر البخل والكذب والشنظير الفحاش}[٢].

١ – عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، أبو محمد محمود بن أحمد الحنفي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ١ /٩٦ .

٢ – صحيح مسلم ، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب الصفات التي يعرف بها أهل الدنيا أهل الجنة وأهل النار ، حديث رقم ٢٨٦٥ ، ٤ / ٢١٩٧

يدل الحديث على أن العفيف المتعفف ذا العيال الذي عف يده عن المسألة وعن الحرام أنه من الثلاثة الذين يدخلون الجنة وذلك لحسن فعلهم وتنزيه أنفسهم عن إراقة ماء وجههم وحفظ كرامتهم .

٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : { ثلاثة حق على الله عونهم : المجاهد في سبيل الله ، والمكاتب الذي يريد الأداء والناكح الذي يريد العفاف } [١].

يدل الحديث على أن عفة الفرج تكون بالنكاح وأن الله وعد هؤلاء الثلاثة بالعون وهو سبحانه خير معين .

قوله صلى الله عليه وسلم { ثلاث حق على الله عونهم المجاهد في سبيل الله } وذكر منهم { والناكح يريد العفاف } أي المتزوج بقصد عفة فرجه عن الزنا واللواط أو نحوهما وإنما أثر هذه الصيغة إيذاناً بأن هذه الثلاث من الأمور الشاقة التي تكدح الإنسان وتقصم ظهره لولا أن يعان عليها لما قام بها . [٢]

وأصعب هذه الثلاثة وأشدها على النفس العفة عن الشهوة لمافيها من قمعها وكبتها والصبر عليها ومراقبة الله فيها .

( وأصعبها العفاف لأنه قمع الشهوة الجبليه المذكورة في النفس وهي مقتضى البهيمية النازلة في أسفل سافلين فإذا استعف تداركه عون إلهي ترقى إلى منزلة الملائكة في أعلى عليين) [٣].

٦) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: { اجتنبوا السبع الموبقات ؟ قيل يارسول الله وماهن ؟قال:الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلابالحق وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات }[٤]

---

١ – رواه الترمذي ، أبواب فضائل الجهاد ، باب ماجاء في المجاهد والناكح وعون الله إياهم، حديث رقم ١٦٥٥،حسنه الألباني ، ١٨٤/٤ ، مكتبة ومطبعة مصطفى الحلبي – مصر ، الطبعة الثانية ١٣٩٥هـ .

٢ – فيض القدير شرح الجامع الصغير ، مرجع سابق ، ٣ / ٣١٧ .

٣ – المرجع السابق ، ٣ / ٣١٨ .

٤ – رواه مسلم ، كتاب الإيمان ، باب بيان الكبائر وأكبرها ، حديث رقم ٨٩ ، ٩٢/١

يحذر النبي صلى الله عليه وسلم من سبع مهلكات وذكر منهن ( قذف المحصنات الغافلات المؤمنات ) فالمحصنات هنا العفائف والغافلات عن الفواحش والمحصنات والإحصان المقصود به هنا هو العفة [1] .

ويدل الحديث على أن ضياع وانتهاك عفة الفرج سبب للوقوع في المهلكات التي حذر منها رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٧) وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :{ قال رجل: لأتصدقن بصدقة فخرج بصدقته فوضعها في يد سارق فأصبحوا يتحدثون : تصدق على سارق فقال: اللهم لك الحمد لأتصدقن بصدقة فوضعها في يدي زانية فأصبحوا يتحدثون تصدق الليلة على زانية فقال : اللهم لك الحمد على زانية؟ لأتصدقن بصدقة فوضعها في يدي غني فأصبحوا يتحدثون تصدق على غني فقال: اللهم لك الحمد على سارق وعلى زانية وعلى غني فأتي فقيل له أما صدقتك على سارق فلعله أن يستعف عن سرقته ،وأما الزانية فلعلها أن تستعف عن زناها، وأما الغني فلعله يعتبر فينفق مما أعطاه الله } [2].

يدل الحديث على جواز التصدق على المخطئ والمذنب لعل الله أن ينقذه بهذه الصدقة فيعف عن فعله المحرم .

هذا الرجل يعني من بني إسرائيل عزم على الصدقة فوضعت هذه الصدقة في يد سارق من غير أن يعلم بأنه سارق وقوله : {فأصبحوا} أي القوم الذي بينهم هذا الرجل المتصدق يتحدثون بأنه تصدق على سارق فقال: اللهم لك الحمد يعني على تصدقي على هذا السارق وحمد لله فإنه لم يقدر على من هو أسوأ حالاً من السارق .

ولما قالوا تصدق على زانية تعجب هو أيضاً من فعل نفسه فقال: الحمد لله على زانية أي أتصدق عليها .

وقوله: فأُتي أي إنه رأى في المنام أو سمع هاتفاً أو أخبره نبي أو أفتاه عالم وقال ابن التين: يحتمل أن يكون أخبره بذلك نبي زمانه أو أُخبر في نومه بأن صدقته قد قبلت وفي رواية الطبري

---

١ - صحيح مسلم ، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي ، كتاب الإيمان ، باب بيان الكبائر وأكبرها ، حديث رقم ٨٩ ، ٩٢/١

٢ - صحيح البخاري ، كتاب الزكاة ، باب اذا تصدق على غني وهو لا يعلم ، حديث رقم ١٤٢١ ، ٢ /١١٠

أن الله قد قبل صدقتك وقوله لعله أن يستعف لعل من الله تعالى أن يتحول عن الحالة المذمومة إلى الحال الممدوحة ويستعف السارق من سرقته والزانية من زناها والغني عن إمساكه) [1].

١ – انظر : عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، مرجع سابق، ٨ / ٢٨٧

**المبحث الأول : كيفية تحقيق العفة وشروطها:**

إن كل مسلم عاقل يطمح للتخلق بخلق العفة والاتصاف بهذه الصفة العظيمة التي اتصف بها الأنبياء والصالحون ولعلنا نورد بعضاً من العوامل التي تحقق العفة فمنها:

أ) **الدعوة إلى الإيمان** :

إن من أعظم مايحقق العفة دعوة الناس إلى الإيمان بالله عزوجل لأن به صلاح ظاهرهم وباطنهم ويخاف العبد من مراقبة الله له في سره وعلانيته وبذلك يجب على المسلم أن يعف فرجه وأعضاءه وجوارحه عما حرم الله عليه

قال السعدي رحمه الله : (إن الدعوة إلى الإيمان يوجب لصاحبه أن يكون معتبراً عند الخلق أميناً ،ويوجب للمسلم العفة عن دماء الناس وأموالهم وأعراضهم) [١].

قال وهب بن منبه رحمه الله : ( الإيمان عريان ولباسه التقوى وزينته الحياء وماله العفة )[٢]

فإذا اقترف العبد الفواحش ارتفع عنه الإيمان كأنه ظلة فوق رأسه فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم {إذا زنى العبد خرج منه الإيمان فكان فوق رأسه كالظّلة فإذا خرج من ذلك عاد إليه الإيمان} [٣].

قال ابن القيم رحمه الله :(إن دعوة الناس إلى الإيمان يبعث على ترك المعصية وتحقيق العفة لأن المعصية لابد أن تنقص الإيمان أو تذهب به أو تذهب رونقه وبهجته وجماله أو تطفئ نوره أو تضعف قوته أو تنقص ثمرته وهذا أمر ضروري بين المعصية وبين الإيمان ) [٤].

وكان الصحابة رضي الله عنهم ومن بعدهم إذا وجدوا غفلة أو تشعث إيمانهم، يقول بعضهم لبعض: ( اجلس بنا نؤمن ساعة )[٥]

فيذكرون الله، ويذكرون نعمه الدينية والدنيوية، فيتجدد بذلك إيمانهم وترتفع همتهم ويعفون عن كل فاحشة وخطيئة .

---

١ -الشيخ عبدالرحمن السعدي جهوده في توضيح العقيدة ، عبدالرزاق عبدالمحسن البدر ، مكتبة الرشد المملكة العربية السعودية – الرياض ، الطبعة الحادية عشر ١٤١٨هـ ، ص ٢٩٨

٢ – مكارم الأخلاق ، عبدالله بن محمد القرشي المعروف بابن أبي الدنيا ،تحقيق مجدي السيد إبراهيم ،مكتبة القرآن– القاهرة ،٤١

٣ – رواه الترمذي ، أبواب الإيمان ، باب ماجاء لايزني الزاني وهو مؤمن، حديث رقم ٢٦٢٥، صححه الألباني ، ١٥/٥

٤ – مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، تحقيق محمد البغدادي ، دار الكتاب العربي – بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤١٦هـ ، ٢ /١٦٤ ،بتصرف

٥ – أخرجه البخاري ، كتاب الإيمان ، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم {بني الإسلام على خمس }، ١٠/١

و لا ريب أن هذا من أكبر علامات الإيمان ومنمياته، فالمؤمن لخوفه مقامه بين يدي ربه ومولاه قال تعالى ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴾[١] إجابة لداعي الإيمان وتغذية لما معه من الإيمان.[٢]

والإيمان الصادق ناهٍ عن الفحشاء والمنكر داعٍ إلى استشعار عظمة الله سبحانه وتعالى والحياء من الله وتذكر الآخرة .

## ب) الدعوة إلى استشعار عظمة الله :

إن استشعار عظمة الله تبعث على الخوف من الله [٣] فإذا خاف العبد من ربه واستشعر عظمته خاف من تعدي حدوده وهنا تتحقق العفة .

قال ابن القيم رحمه الله :( لو تمكن وقار الله وعظمته في قلب العبد لما تجرأ على معصيته وربما اغتر المغتر وقال : إنما يحملني على المعاصي حسن الرجاء وطمعي في عفوه لا ضعف عظمته في قلبي وهذا من مغالطة النفس فإن عظمة الله تعالى وجلاله في قلب العبد تقتضي تعظيم حرماته وتعظيم حرماته يحول بينه وبين الذنوب) [٤].

قال بشر بن الحارث الحازمي :( لو تفكر الناس في عظمة الله ما عصوا الله عز وجل ) [٥].

فالواجب على الدعاة دعوة الناس إلى استشعار عظمة الله والخوف منه وأنه سبحانه مطلع على خفايا الأمور فضلاً عن ظواهرها .

---

١ – سورة النازعات آية ٤٠

٢- زيادة الايمان ونقصانه والاستثناء فيه ، عبدالرزاق عبدالمحسن البدر ،مكتبة دار القلم الكتاب الرياض ،الطبعة الأولى ١٤١٤هـ ، ٢٢٥

٣ – تاج العفة والرؤوس المريضة ،علي بادحدح ، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net ، رقم الدرس ١٣ .

٤ – الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي ، ابن قيم الجوزية ،دار المعرفة – المغرب، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ ، ٦٩ .

٥ – إحياء علوم الدين ، أبو حامد محمد محمد الغزالي ، دار المعرفة – بيروت ، الطبعة الأولى ، ٤/٤٢٥.

**ج) الدعوة إلى الحياء من الله :**

إن استشعار نعمة الله تبعث على الحياء من الله [1] وإن الحياء من الله يبعث على مراقبته سبحانه وتعالى وبهذا يكون قلب العبد حاضراً في كل لحظة وآن ويستحي من أن ينظر الله إليه عاكفاً على معصية الله ومنتهكاً لحرمة أوامره ونواهيه ٠

قال ابن القيم رحمه الله :( إن في الحياء من الله ما يدل على مراقبته وحضور القلب معه ولأن فيه من تعظيمه وإجلاله سبحانه وتعالى ،ومن غلب عليه الحياء من الله حتى في حال طاعته فقلبه مطرقٌ بين يديه إطراق مستحٍ خجل ، فإنه إذا وقع منه الذنب استحيا من الله عز وجل من نظره إليه في تلك الحال لكرامته عليه ) [2].

حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم على تعليم الصحابة رضوان الله عليهم كيفية تحقيق الحياء من الله عزوجل فعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم {"استحيوا من الله حق الحياء" قال :قلنا يارسول الله إنا نستحيي والحمدلله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ليس ذاك ولكن الاستحياء من الله حق الحياء أن تحفظ الرأس وماوعى ،والبطن وماحوى، وتذكر الموت والبلى ، ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا فمن فعل ذلك استحيا من الله حق الحياء }[3]

قال محمد بن عبد الله الغزاري :( سمعت خيراً النساج يقول كنت مع محارب بن حسان الصوفي في مسجد الخيف ونحن محرمون فجلس إلينا غلام جميل من أهل المغرب فرأيت محارباً ينظر إليه نظراً أنكرته فقلت له: بعد أن قام إنك محرم وفي شهر حرام وفي بلد حرام وفي مشعر حرام وقد رأيتك تنظر إلى هذا الغلام نظراً لا ينظره إلا المفتونون فقال: تقول هذا ياشهواني القلب والطرف ألم تعلم أنه قد منعني من الوقوع في شرك إبليس ثلاث فقلت: وما هي قال : سر الإيمان وعفة الإسلام وأعظمها الحياء من الله تعالى أن يطلع على وأنا جاثم على منكر نهاني عنه ثم صعق حتى اجتمع الناس عليه .

---

١ – تاج العفة والرؤوس المريضة ، مرجع سابق ، رقم الدرس ١٣.

٢ – مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، مرجع سابق ، ١٦٤/٢

٣ – رواه الترمذي ، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع ، حديث رقم ٢٤٥٨، حسنه الألباني ، ٦٣٧/٤

قال ابن الجوزي رحمه الله: انظروا إلى جهل الأول ورمزه إلى التشبيه وإن تلفظ بالتنزيه وإلى الثاني الذي ظن أن المعصية هي الفاحشة وما علم أن نفس النظر بشهوة يحرم) [١].

**د) الدعوة إلى تذكر الآخرة :**

إن استحضار وتذكر هول الآخرة يبعث على قمع الشهوات في النفس ودرئها عن تجاوز الحد[٢] ويبعث على الإقبال إلى الله بصدق وإخلاص لعلمه بأنه سائر إلى الله سبحانه وأنه واقف بين يديه محاسب ومعاقب على كل صغيرة وكبيرة ٠

قال ابن القيم رحمه الله :( إن الابتعاد عن العفة واقتراف الفواحش و المنكرات يبعد عن الله وعن الدار الآخرة بل إنه يحول بينه وبين الإيمان ) [٣].

وإن مما يعين على تذكر الآخرة مما شرعه الرسول صلى الله عليه وسلم زيارة القبور . فعن سليمان بن بريدة عن أبيه رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : { قد كنت نهيتكم عن زيارة القبور فقد أذن لمحمد في زيارة قبر أمه فزوروها فإنها تذكر الآخرة } [٤].

وذلك لترقيق قلب العاصي لأنها تبعث على المحاسبة في الدنيا قبل فوات الأوان وتَذَكُّرُ الآخرة يحقق العفة المنشودة .

١ - تلبيس إبليس ، جمال الدين أبو الفرج الجوزي ، دار الفكر للطباعة والنشر-بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ ، ٢٣٨ .

٢ - تاج العفة والرؤوس المريضة ، مرجع سابق ، رقم الدرس ١٣.

٣ - إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان ، ابن قيم الجوزية ، تحقيق محمد الفقي ، مكتبة المعارف – الرياض ، الطبعة الأولى ، ١/ ٦٧ .

٤ - رواه الترمذي ، أبواب الجنائز ، باب ماجاء في الرخصة في زيارة القبور، حديث رقم ١٠٥٤، صححه الالباني ، ٣٦١/٣،

**هـ ) الدعوة لبيان الأحكام التشريعية الإسلامية :**

إن من واجب الدعاة بيان الأحكام التشريعية للمدعوين وهي التي جاء بها الإسلام والتي تتفق مع الفطر السليمة والصحيحة وتحقق مصالح الناس وتمنع المفاسد وفيها صلاحهم ونجاتهم من الشرور والآفات وتتضمن جوانب عديدة منها :

١- الدعوة لبيان التشريعات الوقائية للعفة .
٢- الدعوة لبيان التشريعات الاجتماعية للعفة .
٣- الدعوة لبيان التشريعات العقابية للتخلي عن العفة .

أولاً : الدعوة لبيان التشريعات الوقائية :

إن الإسلام حرم كل الدواعي والطرق والوسائل والأساليب التي تفضي إلى الحرام وتخرج عن العفة وتضيعها فمن ذلك:

١- الأمر بغض البصر لغير المحرم .
٢- عدم الخضوع والتميع بالقول
٣- عدم التعطر والتزين عند الخروج والمرور بالرجال الأجانب .
٤- عدم الخلوة المحرمة .
٥- البعد عن الاختلاط
٦- الصوم في حالة عدم القدرة على الزواج .

ثانياً : الدعوة لبيان التشريعات الاجتماعية : إن الإسلام جاء بتشريعات اجتماعية تحفظ للمجتمع أمنه وسلامته واستقراره بإذن الله ومن هذه التشريعات الاجتماعية :

١- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الله عز وجل وهو أبرزها وأهمها فالمعروف كل مايعرفه الشرع ويأمر به ويمدحه ويثني على أهله ويدخل في ذلك

جميع الطاعات والمنكر كل ماينكره الشرع وينهى عنه ويذمه ويذم أهله ويدخل في ذلك جميع المعاصي والبدع. [1]

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب وفرض كفاية إذا قام به من يكفي حصل المقصود وإذا لم يقم به من يكفي وجب على جميع المسلمين كما قال تعالى : ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ﴾[2] فبدأ بالدعوة إلى الخير ثم ثنى بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وذلك لأن الدعوة إلى الخير قبل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الخير هي بيان الخير للناس كأن يدعوهم إلى الصلاة والزكاة وبر الوالدين وصلة الأرحام والعفة وغيرها ثم بعد ذلك يأتي دور التناصح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كلٌ حسب قدرته واستطاعته .

وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر نذير عقاب وسخط من الله عز وجل فعن أبي بكر رضي الله عنه أنه خطب على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أيها الناس إنكم تقرؤون هذه الآية وتضعونها في غير موضعها وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : { إن الناس إذا رأو المنكر فلم يغيروه أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه } [3].

٢- تربية الأطفال على الاستئذان

٣- التفريق بين الأخوة من الذكور والإناث في المضاجع وغيرها [4].

ثالثاً : الدعوة لبيان التشريعات العقابية : من لم يلتزم هذه الآداب ولم يستمع للنصيحة والتوجيه وتجاوز الحد في الوقوع في المحرم تأتي تشريعات الحدود على اختلاف أنواعها وأشكالها.[5]

---

١ - القول البين الأظهر في الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، عبدالعزيز عبدالله الراجحي ، وزارة الأوقاف – السعودية ، الطبعة الأولى ، ٨

٢ - سورة آل عمران آية ١٠٤

٣ - رواه ابن ماجه ، كتاب الفتن ، باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حديث رقم ٤٠٠٥ ، صححه الألباني ،١٣٢٧/٢، دار إحياء الكتب العربية ، الطبعة الاولى .

٤ - انظر : تاج العفة والرؤوس المريضة ، مرجع سابق ، رقم الدرس ١٣.

٥ - انظر : المرجع سابق ، رقم الدرس ١٣

فعلى الداعية بيان هذه التشريعات ليكون المدعو على حذر من عقاب الدنيا والآخرة فمثلاً بيان الحكم العقابي للزاني المحصن وغير المحصن وما يتعلق بالجلد والتغريب والرجم في حقهما وبيان كل الأحكام والعقوبات المتعلقة بكل من ارتكب المعصية أو خرق حاجز العفة في المجتمع.

**و) الدعوة إلى التربية وأسسها :**

التربية أمرها عظيم وهي الوسيلة التي تحفظ الجيل من خرق العفة والأمر بها والتربية تكون بالدعوة إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة واستمالة الأنفس بالترغيب بمحابها الخيرة وبالترهيب مما تكره من شر أو ضر أو أذى [1] وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسعى إلى تربية الصحابة وتعليمهم على الأخلاق الكريمة والآداب الإسلامية فمن ذلك الشاب الذي جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستأذن في الزنا وكيف تعامل معه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكيف علمه ورباه وأحسن تربيته وأظهر الشفقة عليه والرفق به فما كان من الشاب إلا أن أحب معلمه ومربيه واتبع ماأوصاه به ومانهاه عنه فما التفت الشاب إلى الزنا بعد ذلك بل التزم بعفة فرجه عن الحرام إنها تربية وتعليم سيد البشرية وإمام المتقين عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم .

فعن أبي أمامة رضي الله عنه قال : إن فتى شاباً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله ائذن لي بالزنا فأقبل القوم عليه فزجروه فقال صلى الله عليه وسلم :{ مه مه فقال : ادنه فدنا منه قريباً قال فأجلسه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أتحبه لأمك ؟ قال: لا والله جعلني الله فداءك قال :ولا الناس يحبونه لأمهاتهم قال :أفتحبه لابنتك ؟ قال: لا والله يا رسول الله جعلني الله فداءك قال: ولا الناس يحبون لبناتهم قال: أفتحبه لأختك قال: لا والله جعلني الله فداءك قال: ولا الناس يحبونه لأخواتهم قال: أفتحبه لعمتك ؟ قال: لا والله يا رسول الله جعلني الله فداءك قال: ولا الناس يحبونه لعماتهم أفتحبه لخالتك ؟ قال :لا جعلني الله

---

١ – الحضارة الإسلامية أسسها ووسائل وصور من تطبيقات المسلمين لها ولمحات من تأثيرها في سائر الأمم ، عبد الرحمن بن حسن حبنكة ، دار القلم– دمشق ، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ ، ٣٥١.

فداءك قال: ولا الناس يحبونه لخالاتهم قال: فوضع يده عليه وقال: اللهم اغفر ذنبه وطهر قلبه وحصن فرجه قال فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء } [1].

إنها تربية سيد البشرية وإمامهم عليه أفضل الصلاة و السلام أدناه وقربه ودعا له بخير .

**فمن أسس الدعوة إلى التربية :**

١) الدعوة للمجاهدة والتعبد : لنيل خلق العفة لابد من حسن الصلة بالله والإكثار من الدعاء والتلاوة والذكر والتضرع لله عز وجل .

٢) الدعوة للنشأة والتعود : وهذا يتعلق بالصغار [2] فينشأ على طاعة الله ورضوانه وكتاب الله سبحانه وتعالى يقول عليه الصلاة والسلام : { مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم في المضاجع } [3].

٣) الدعوة إلى المعرفة والتعليم : ينبغي تعليم الشباب في أول مراحل العمر [4] بمعاني العفة والطهر والنقاء والأجور المترتبة على ذلك فمن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: {ثلاثة حق على الله عونهم : المجاهد في سبيل الله ، والمكاتب الذي يريد الأداء، والناكح الذي يريد العفاف } [5]. وحديث الشاب الذي جاء يستأذن في الزنا وكيف كان تعليم الرسول صلى الله عليه وسلم له ، والأنصار الذين جاؤوا يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاهم حتى نفد ماعنده فقال : مايكون عندي من خير فلن أدخره عنكم ثم قال : ومن يستعفف يعفه الله .

---

١ - رواه الإمام أحمد ، مسند الأنصار ، حديث أبي أمامة الباهلي ، حديث رقم ٢٢٢١١، قال محققه شعيب الأرنؤوط: صحيح ، ٥٤٥/٣٦ ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى .

٢ - تاج العفة والرؤوس المريضة ، مرجع سابق ، رقم الدرس ١٣

٣ - رواه أبو داود ، كتاب الصلاة ، باب متى يؤمر الغلام بالصلاة ، حديث رقم ٤٩٥ ، حسنه الالباني ، ١٣٣/١، المكتبة العصرية صيدا – بيروت ، الطبعة الأولى .

٤ - تاج العفة والرؤوس المريضة ، مرجع سابق ، رقم الدرس ١٣ .

٥ - سبق تخريجه ،٢٦

٤) الدعوة للتفكر والتطلع : (أن نعود الشباب أن تكون أفكارهم وتطلعاتهم ترقى إلى رقي الإسلام وإلى الآفاق الواسعة وإشغال وقت الفراغ بما ينفع ويعود بالخير والفائدة لأن النفس إن لم تشغلها بالطاعة شغلتك بالمعصية) [١].

د) الممارسه والعمل : وهي الدعوة إلى خلق العفة في ضوء الكتاب والسنة وبيان منافع وثمار العفة للمجتمع وبيان مخاطر التخلي عن العفة وهو مدار هذا البحث .

هـ) الاستعانة بالله : ما أعظم الاستعانة بالله عز وجل أن يعينك على طاعته وحسن عبادته ، وأن يبعد عنك الفواحش والمنكرات! فعن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ بيده يوماً ثم قال:{ يا معاذ إني لأحبك فقال له معاذ : بأبي أنت وأمي يا رسول الله وأنا أحبك قال : أوصيك يا معاذ لا تدعن دبر كل صلاة أن تقول: اللهم أعني على ذكرك وعلى شكرك وعلى حسن عبادتك } [٢]. فعلى المسلم سؤال الله والدعاء بالإلحاح وأن يوقن بالإجابة لأنه إن لم يعنك الله فلا معين لك غيره .

و) الأخذ بالمباح : إن الفطرة والغرائز أمر من أصل خلقة الله سبحانه في الإنسان ومن أعظم أسباب تحقيق العفة تصريف الغرائز البشرية الفطرية فيما أحل الله ومن المباح الأمر بالزواج [٣].

---

١ - تاج العفة والرؤوس المريضة ، مرجع سابق ، رقم الدرس ١٣

٢ - مسند الإمام أحمد ، مسند الأنصار ، حديث معاذ بن جبل ، حديث رقم ٢٢١١٩، قال محققه شعيب الأرنؤوط : صحيح ، ٣٦ /٤٣٠

٣ - تاج العفة والرؤوس المريضة ، مرجع سابق ، رقم الدرس ١٣ .

**شروط العفة :**

إن للعفة عدة شروط منها :

١- أن لا يكون تعففه عن الشيء انتظاراً لأكثر منه أو أفضل منه .

٢- أن لا يكون تعففه عن الشيء لأنه لا يوافق هواه ورغبته

٣- أن لا يكون تعففه عن الشيء لجمود شهوته

٤- أن لا يكون تعففه عن الشيء لخوفه من عاقبته دنيوياً .

٥- أن لا يكون تعففه عن الشيء لأنه ممنوع من تناوله أو فعله .

٦- أن لا يكون تعففه عن الشيء لأنه غير عارف به لقصور معلوماته عنه.

قال الراغب الأصفهاني رحمه الله :( واعلم أنه لا يكون المتعفف عفيفًا إلا بشرائط، وهي: أن لا يكون تعففه عن الشيء انتظارًا لأكثر منه أو لأنه لا يوافقه، أو لجمود شهوته، أو لاستشعار خوف من عاقبته، أو لأنه ممنوع من تناوله، أو لأنه غير عارف به لقصوره، فإن ذلك كله ليس بعفة، بل هو إما اصطياد، أو تطبب، أو مرض، أو خرم، أو عجز، أو جهل. وترك ضبط النفس عن الشهوة أذم من تركها عن الغضب فالشهوة مغتالة مخادعة، والغضب مغالب، والمتحيز عن قتال الخادع أردى حالًا من المتحيز عن قتال المغالب؛ ولهذا قيل: عبد الشهوة أذل من عبد الرق، وأيضا بالشره قد يجهل عيبه فهو شبيه بأهل مدينة لهم سنة رديئة يتعاطونها ولا يعرفون قبحها، وليس من تعاطى قبيحًا يعرفه كمن يتعاطاه وهو يظنه حسنًا) [1]

١ - الذريعة إلى مكارم الشريعة ، مرجع سابق ، ٢٢٥ .

## المبحث الثاني : ثمار تحقيق العفة :

إن العفة خلق عظيم والمسلم يسعى إلى التخلق به لينال ثمرته في الدنيا والآخرة فمن ثمراته :

١- تحقيق الإيمان ٠

٢- حفظ الجوارح ٠

٣- حفظ الأعراض ٠

٤- حفظ المجتمع٠

٥- النجاة من الفواحش ٠

٦- السلامة من أضرار الفواحش ٠

٧- طهارة الفرد ونقاء المجتمع ٠

٨- تنمية قوة الإرادة ٠

٩- العفيف في ظل عرش الله٠

١٠- مضاعفة الأجر والثواب ٠

١١- العفة كرامة في الدنيا ونجاة من النار ٠

١٢- الاستعفاف سبيل للزواج المثالي ٠

١٣- الفوز بكرامة الصبر

١٤- صيانة الأسرة ٠

**أولاً / تحقيق الإيمان :**

إن من ثمار العفة أن المسلم إذا أصابه نزغ من الشيطان علم بأن فعله انتهاك لحرمة العفة ومعصية لربه وتعد لحدود خالقه فما يمنعه إلا الإيمان به سبحانه وتعالى وخوفه منه قال تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ إِذَا مَسَّهُمۡ طَٰٓئِفٞ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبۡصِرُونَ ﴾[(1)].

قال عبيد بن عمير ( صدق الإيمان وبره أن يخلو الرجل بالمرأة الحسناء فيدعها لا يدعها إلا لله )[(1)] وليس المقصود أن يسعى الرجل للخلوة بالمرأة فإن ذلك غير جائز شرعاً وإنما لبيان أنه لا ينجو من تلك الفتنة إلا صادق الإيمان كما قال تعالى في حق يوسف عليه السلام :

---

١ - سورة الأعراف آية ٢٠١ .

﴿ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ [٢]

والعفيف الذي يغض بصره عن الحرام يجد حلاوة الايمان في قلبه فعن حذيفة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله علية وسلم {النظر سهم من سهام إبليس فمن تركها من خوف الله أثابه جل وعز إيماناً يجد حلاوته في قلبه }[٣].

**ثانياً / حفظ الجوارح :**

إن من ثمار تحقيق العفة حفظ الجوارح وصيانتها عما حرم الله وقيامها بما خلقت له طاعة لله وطاعة لرسوله صلى الله عليه وسلم وقد أخبر الرسول الكريم صلى الله عليه سلم أن الفاحشة إذا انتشرت في قوم عمهم الله بالبلوى وانتشرت فيهم الأسقام والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم فعن عبد الله بن عمر، قال: أقبل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: { يا معشر المهاجرين خمس إذا ابتليتم بهن، وأعوذ بالله أن تدركوهن: لم تظهر الفاحشة في قوم قط، حتى يعلنوا بها، إلا فشا فيهم الطاعون، والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا} [٤]

**ثالثاً / حفظ الأعراض :**

إن من ثمار تحقيق العفة أن الله يحفظ عرض العفيف في الدنيا ويرزقه على صبره وعفته في الدنيا عن الشهوات بلذة النعيم في الآخرة قال تعالى :﴿ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾[٥]

---

١ – الكتاب المصنف في الآحاديث والآثار ، أبو بكر بن أبي شييبه ، مكتبة الرشد – الرياض ، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ ، حديث رقم ٣٤٩٩٦، ١٦٤/٧.

٢ – سورة يوسف آية ٢٤ ، العفة ومنهج الاستعفاف، يحيى سليمان العقيلي ، دار الدعوة للنشر والتوزيع – الكويت ، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ ، ٩٩

٣ – المستدرك على الصحيحين ، أبو عبدالله الحاكم النيسابوري ، مرجع سابق ، حديث رقم ٧٨٧٥ ، صححه الحاكم ، ٣٤٩/٤

٤ – رواه ابن ماجه ، كتاب الفتن ، باب العقوبات ، حديث رقم ٤٠١٩، حسنه الالباني ، ١٣٣٢/٢، دار إحياء الكتب العربية ، الطبعة الأولى

٥ – سورة البقرة ، الآية : ٢٥

**رابعاً / حفظ المجتمع :**

إن من ثمار تحقيق العفة حفظ المجتمع من الوقوع في المحرمات والمنكرات وحفظ المجتمع من المفاسد والمآثم وقد أخبر الله عزوجل في كتابه العزيز عن قوم لوط وماحل بهم من الهلاك بسبب إثمهم وانتهاكهم لخلق العفة ونجّى لوطاً ومن معه بعفتهم قال تعالى : ﴿ إِذْ نَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿١٣٤﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِى ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿١٣٥﴾ ثُمَّ دَمَّرْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ﴿١٣٦﴾ ﴾ [1]

**خامساً / النجاة من الفواحش :**

إن العفيف لا يستعف عن فعل الفاحشة فقط بل إنه يتعفف عن مقدماتها ومداخلها وأسبابها من النظر الحرام والخلوة بالمرأة التي لاتحل له وغير ذلك ، ومن ولج هذا الباب كان سبيلاً وطريقاً للوقوع فيما هو أعظم منه وهو الزنى وانتهاك عفة الفرج قال تعالى : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴾ [2] ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ [3]

والنظرة والمحادثة والخلوة والملامسة أبواب للزنا فمن فتحها يصعب عليه النجاة من الزنا كما أن العفة تهدئ وتلطف الشهوة وتلقي برعاية التقوى على العقل فينعم العفيف بحياة هنيئة طاهرة .

**سادساً/ النجاة من أضرار الفواحش :**

إن من ثمرة تحقيق العفة النجاة من أضرار الفواحش والمقصود بها هنا هي الأضرار المترتبة بعد فعل الفاحشة وعدم عفة الفرج ومايترتب على ذلك من عقوبات وأضرار منها :

---

١ - سورة الصافات ، الآيات : ١٣٤-١٣٥-١٣٦

٢ - سورة الإسراء ، الآية : ٣٢ ، وانظر: العفة ومنهج الاستعفاف، مرجع سابق ، ٩٨

٣ - سورة يوسف ، الآية : ٢٤

- حلول غضب الله جل وعلا على من انتهك حرماته وتعدى حدوده وتجاهل أوامره ونواهيه قال تعالى ﴿ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ ﴾[1]

- الأضرار الاجتماعية من تفكك الأسر وضياعها وذهاب الغيرة وقلة النسل وكثرة الأولاد غير الشرعيين .

- الأضرار النفسية وهي أن العاصي يعيش في هم وغم وضيق وضنك في النفس لأنه أعرض عن سبيل الله جل وعلا وعن طريقه الموصل لجنته ورضاه قال تعالى : ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴾[2]

- الأضرار الصحية وهي انتشار الأمراض وفشوها والتي لم تكن معروفة في الأزمان الماضية مثل الإيدز والزهري والسيلان وغيرها .

وتحقيق العفة والدعوة إليها سبيلٌ للسلامة والنجاة من العقوبات والأضرار التي ذكرت جزءاً منها وسيتم الحديث عن هذه الأضرار في مبحث مستقل بعنوان مخاطر التخلي عن العفة .

**سابعاً / طهارة الفرد ونقاء المجتمع :**

إن العفيف يعيش في دنياه في ظلال الرحمة الإلهية والدعاء الملائكي واشتياق الحور العين له كما أنه سيحيا حياة اجتماعية مستقرة بالسمعة الطيبة والذكر الحسن والزواج السعيد والمجتمع المتماسك المحصن ويهنأ بنفس مستقرة مطمئنة بأنس الطاعة وبهجة القرب من الله ولذة العبادة وحلاوة الإيمان وسيكون في مأمن من تلك الأمراض الخبيثة [3].

---

١ - سورة الفرقان ، الآيتان : ٦٨-٦٩

٢ - سورة طه ، الآية : ١٢٤

٣ - انظر : العفة ومنهج الاستعفاف ، مرجع سابق ، ٩٩

**ثامناً / قوة الإرادة :**

إن من ثمار تحقيق العفة قوة الإرادة وتنميتها وذلك أن الاستعفاف يتطلب قدراً كبيرا من الإرادة القوية والعزيمة الصادقة قال تعالى : ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾ ﴾[1].

قال الماوردي رحمه الله فيه وجهان:

**أحدهما** : هو خوف في الدنيا من الله عند مواقعة الذنب فيقلع وتتحقق العفة .

**الثاني** : هو خوفه في الآخرة من وقوفه بين يدي الله للحساب فزجر النفس عن المعاصي والآثام والمحارم وبهذا يستحق المنزلة العالية بقوة إرادته وعفته [2].

**تاسعاً / العفيف في ظل عرش الله :**

إن من ثمار تحقيق العفة أن العفيف يستظل بظل عرش الرحمن في الآخرة لأنه حفظ فرجه عن الحرام وكبت حرارة الشهوة التي تقوده لانتهاك حرمتها فكان جزاؤه أن الله جل وعلا جعله من السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله .

فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : {سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله : إمام عادل وشاب نشأ في عبادة ربه ورجل قلبه معلق بالمساجد ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجل طلبته امرأة ذات منصب وجمال فقال : إني أخاف الله ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه } [3]. فالعفيف في حفظ الله ورعاية الله وكنفه أي فضل أعظم من هذا .

---

١ - سورة النازعات آية ٤٠ — ٤١ .

٢ - تفسير الماوردي النكت والعيون ، أبو الحسن علي محمد البصري المشهور بالماوردي، تحقيق السيد بن عبد المقصود، دار الكتب العلمية — لبنان ، ٦ /٢٠٠ بتصرف

٣ - أخرجه البخاري ، كتاب الآذان ، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد ، حديث رقم ٦٦٠، ١٣٣/١

**عاشراً / مضاعفة الثواب للعفيف :**

إن من ثمار تحقيق العفة مضاعفة الأجر والثواب فإذا كثرت الفتن وعمت واختلطت على الناس الأمور وانشغلوا عن طاعة الله واتباع أوامره وتجنب نواهيه فإن العفيف الذي راقب ربه في زمن الفتن والتزم العفة تضاعف له الحسنات لتقواه وصبره وعفته ٠

فعن معقل بن يسار رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: { العبادة في الهرج كهجرة إلي }[1].

قال النووي رحمه الله : (المراد بالهرج هنا الفتنة واختلاط أمور الناس وسبب كثرة فضل العبادة فيه أن الناس يغفلون عنها ويشتغلون عنها ولا يتفرغ لها إلا أفراد) [2].

**الحادي عشر / العفة كرامة في الدنيا و نجاة من النار :**

إن من ثمار تحقيق العفة الكرامة في الدنيا والنجاة من النار وإن المسلم يسعى في هذه الحياة للعمل للدار الآخرة والفوز برضا الله جل وعلا ودخول الجنة والنجاة من النار فمن غض بصره وصرفه عما حرم الله عليه فاز بالنجاة من النار ٠

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : { ثلاثة لا ترى أعينهم النار : عين حرست في سبيل الله وعين بكت من خشية الله وعين غضت عن محارم } [3].

**الثاني عشر / الزواج سبب للعفاف** : ومن ثمار تحقيق العفة أن الله يرزق العفيف زواجاً يجد فيه سعادته وأنسه وراحته وطمأنينته و إن الشاب الذي أرخى العنان لشهواته وتعود على تدنيس الأعراض وإشباع رغباته بألوان متعددة من المفاسد لن يطيق صبراً عنها وإن تزوج إلا أن يتوب ويبدأ بزواجه صفحة جديدة من حياته وكذلك الفتاة التي خرجت من حصنها

١ - رواه مسلم ، كتاب الفتن وأشراط الساعة ، باب فضل العبادة في الهرج ، حديث رقم ٢٩٤٨ ، ٤ /٢٢٦٨

٢ - المنهاج شرح صحيح مسلم ، أبو زكريا محي الدين النووي ، دار أحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ ، ١٨ / ٨٩ .

٣ - المعجم الكبير ، سليمان أحمد أبو القاسم الطبراني ، تحقيق حمدي السلفي ، مكتبة ابن تيمية – القاهرة ، الطبعة الثانية ، حديث رقم ١٠٠٣، قال محققه : حسن لغيره ، ١٩ /٤١٦ .

العفيف وخالطت الرجال وعاشرتهم من الصعب بعد ذلك أن تخضع لزوج تهب له كل حياتها إلا بعد توبة نصوح [١].

ولهذا قال صلى الله عليه وسلم { عفوا عن نساء الناس تعف نساؤكم } [٢].

ويقول الشافعي رحمه الله :

عفوا تعف نساؤكم في المحرم    وتجنبوا ما لا يليق بمسلم
يا هاتكا حرم الرجال وتابعاً    طرق الفساد تعيش غير مكرم
من يزن في قوم ولو بألفي درهم    في أهله يزن بغير الدرهم
إن الزنا دين إن أقرضته    كان الوفا من أهل بيتك فاعلم [٣]

أما أهل العفاف من الرجال والنساء فإن ثمرة العفة بينهم المودة والرحمة والسكن تتبادل بين الزوجين ويرى كل منهما في الآخر الحب المخلص والمنحة الأبدية وعنوان الرضاء فيتعلق كل منهما بالآخر حتى النهاية [٤].

**الثالث عشر / فوز العفيف بكرامة الصبر :**

إن العفة في حقيقتها هي الصبر عن معصية الله وهي من أنواع الصبر لذا فإن جزاء الصابرين يناله أولو العفة لاسيما الشاب صاحب الشهوة والذي لا يحافظ على عفته إلا بصبر عظيم تصبر عيناه عن النظر الحرام .. وأذناه عن السمع الحرام ورجلاه عن السعي الحرام وجلده عن الجسد الحرام وفرجه عن الفرج الحرام . قال الله تعالى : ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌۗ وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌۗ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [٥].

---

١ - انظر : العفة ومنهج الاستعفاف ، مرجع سابق ، ١٠٠ .

٢ - سبق تخريجه، ٢٣

٣ - مجمع الحكم والأمثال في الشعر العربي ، أحمد قبش محمد ، دار الرشيد – بيروت ، الطبعة الثالثه ١٤٠٥هـ ، ٣٢٧

٤ - انظر : العفة ومنهج الاستعفاف ، مرجع سابق ، ١٠٠ .

٥ - سورة الزمر آية ١٠ .

ورد ذكر الصبر في القرآن في أكثر من سبعين موضعاً وذلك لعظم موقعه في الدين .
فكل الحسنات لها أجر محصور من عشرة أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلا الصبر فإنه لا يحصر أجره . (١)

**الرابع عشر / العفة صون للأسرة** : فهي الجزاء العادل عن حفظ أعراض الناس أن يحفظ عرضه وأما من عبث بعرض غيره فإن جزاءه من جنس عمله حيث سيجد من يعبث بعرضه وشرفه (٢).

والخلاصة في ثمار تحقيق العفة أنها كثيرة وذكرت جزءاً منها والمسلم يسعى لتحقيق العفة لكسب ونيل ماأعده الله للعفيف في الدنيا والآخرة ٠
وأن على الدعاة القيام بواجبهم لبيان هذه الثمار للمدعوين والترغيب فيها حتى يحصل بذلك الخير والفلاح والسعادة في الدنيا والآخرة والتواصي بالحق والصبر عليه والتعاون على البر والتقوى ٠
فكم نحن بحاجة إلى تعميق الأخلاق الكريمة والآداب الإسلامية في نفوس المدعوين وتطبيقها في واقعنا اليومي٠

---

١ – انظر : التسهيل لعلوم التنزيل ،أبو القاسم محمد أحمد ابن جزي الكلبي ، تحقيق عبد الله الخالدي ، شركة دار الأرقم – بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ ، ١ / ١٠٣

٢ – انظر: العفة ومنهج الاستعفاف ، مرجع سابق ، ١٠١ .

**الفصل الثالث :ضوابط الدعوة إلى العفة المتعلقة بالداعية والمدعو .**

تمهيد :

إن الدعوة إلى الله ترتبط وترتكز بشكل مباشر بقدرة الداعية على نشر الأخلاق الفاضلة والصفات الكريمة للمدعوين فكان لزاماً أن يكون هناك ضوابط لابد أن تتوفر في الداعية والمدعو في كل زمان ومكان .

وقبل الحديث عن هذه الضوابط لابد أن نذكر المقصود بمصطلح الضوابط لغة واصطلاحاً .

الضابط لغة : لزوم الشئ وحبسه. [١]

واصطلاحاً : الأمر الكلي المنطبق على جميع جزئياته .[٢]

والمراد بالضوابط في هذا البحث هي: المبادئ العامة التي يجب توفرها للدعوة إلى العفة في ضوء نصوص الكتاب والسنة المتعلقة بالداعية والمدعو .

**المبحث الأول / ضوابط الدعوة إلى العفة المتعلقة بالداعية :**

إن الداعي القائم بالدعوة إلى العفة يجب عليه أن يتقيد بضوابط تساعده على نجاح دعوته وإيصال رسالته إلى المدعو على أكمل وجه وأتم بيان من دون خلل ولا نقص ولا خطأ فمن هذه الضوابط :

١- العلم بموضوع العفة .
٢- التعرف على أحوال المدعوين .
٣- الصبر في الدعوة إلى العفة .
٤- ضرورة اختيار المنهج الصحيح في الدعوة إلى العفة .

١ – لسان العرب ، مادة : ضبط ، مرجع سابق ، ٣٤٠/٧

٢ – المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، أحمد محمد الفيومي ، المكتبة العلمية –بيروت ،الطبعة الأولى ، ٥١٠/٢

**أولاً / العلم بموضوع العفة** : إن من أهم الضوابط للدعوة إلى العفة عند الداعية أن يكون عالماً بموضوع العفة .

قال البيانوني :( إن أهل العلم هم الذين يستطيعون القيام بحق الدعوة وذلك بما أوتوا من ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يبصرهم بدينهم وما أكثر ما يسيء الجاهل إلى دعوته من حيث لا يشعر )[1] يقول الله تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [2].

أي لا يستوي من عنده علم ومن لا علم عنده .

وقال تعالى: ﴿ قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ﴾ [3]

( قل يا محمد للناس هذا طريقي الذي أدعو إليه وهو السبيل الموصل إلى الله وإلى دار كرامته والمتضمن للعلم بالحق والعمل به وإيثاره وإخلاص الدين لله وحده لا شريك له ﴿ أَدْعُو إِلَى اللَّهِ ﴾ أي أحث الخلق والعباد إلى الوصول إلى ربهم وأرغبهم في ذلك وأدعوهم إلى محاسن الأخلاق من صبر وإيثار وزهد وعفة وغيرها وقوله تعالى :﴿ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ ﴾ أي على علم ويقين من غير شك ولا مرية ﴿ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ﴾ يدعو إلى الله كما أدعو على بصيرة من أمره ) [4].

إن الدعوة إلى موضوع العفة بالغ الأهمية يحتاج من الداعية أن يكون عالماً حذراً في دعوته للعفة، لأنه قد لا يفهم المقصود من الحديث الذي يريد إيصاله للمدعو، ورغبة بعض الناس في الحصول على شهوات الدنيا والتكالب عليها .

---

١ – المدخل إلى علم الدعوة ، محمد أبو الفتح البيانوني ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثالثة ١٤٢٢هـ ، ١٥٨

٢ – سورة الزمر آيه ٩

٣ – سورة يوسف، آيه ١٠٨ .

٤ – تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ،مرجع سابق ، ٤٠٦ .

وعلى الداعية إلى العفه أن يحذر من القول على الله بغير علم حتى لا يتعرض للوعيد الشديد قال الله تعالى : ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴾ [1] .

( يقول تعالى محذراً ومخبراً أنه لا أظلم ولا أشد ظلماً ممن كذب على الله إما بنسبته إلى ما يليق أو بادعاء النبوة أو الإخبار بأن الله تعالى قال كذا أو أخبر بكذا أو حكم بكذا وهو كاذب . ﴿ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ ﴾ أي ما أظلم ممن جاءه الحق المؤيد بالبينات فكذبه فتكذيبه ظلم عظيم منه لأنه رد الحق بعد ما تبين له فإن كان جامعاً بين الكذب علي والتكذيب بالحق كان ظلماً ﴿ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴾ يحصل بها الاستقاء منهم وأخذ حق الله من كل ظالم وكافر ) [2]

( والدعوة بدون علم دعوة على الجهل ضررها أكبر من نفعها لأن هذا الداعية قد نصب نفسه موجهاً ومرشداً فإذا كان جاهلاً فإنه يكون ضالاً مضلاً ويكون جهله هذا جهلاً مركباً والجهل المركب أشد من الجهل البسيط فالجهل يمسك صاحبه ولا يتكلم ويمكن رفعه بالعلم ولكن المشكلة في حالة الجهل المركب إن هذا الجاهل ( المركب ) لن يسكت بل سيتكلم ولو عن جهل وحينئذ يكون مدمراً أكثر مما يكون منوراً .

إن الدعوة إلى الله على غير علم خلاف ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم ومن اتبعه حيث قال الله تعالى ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ ) [3]

١ – سورة الزمر آية ٣٢ .

٢ – تسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، مرجع سابق ، ٧٢٤ .

٣ – سورة يوسف آيه ١٠٨، انظر : زاد الداعية إلى الله ، علي أحمد الطهطاوي ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ ، ١٤.

قال ابن القيم رحمه الله :( والبصيرة هي أعلى درجات العلم والتي تكون نسبة العلوم إلى القلب كنسبة المرئي إلى البصر وهذه الخصيصة التي اختص الله بها الصحابة عن سائر الأمة) [١] .

(فلابد من العلم والبصيرة ، والبصيرة هي العلم واليقين مما تدعو إليه وذلك حتى يقدم النصح للأمة بأمانة ووضوح يزيل اللبس والغموض بفطنة وحكمة) [٢] .

**ثانياً /التعرف على أحوال المدعوين إلى العفة** : ومن ضوابط الدعوة إلى العفة للداعية أن يتعرف على أحوال المدعوين قبل توجيه الدعوة إليهم حتى يتمكن من مراعاتها أثناء الدعوة ويعرف أحوالهم وكيف تكون دعوتهم .

ومما يدل على أهمية التعرف على أحوال المدعوين إلى العفة أنه سبحانه أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بالقيام بالدعوة إلى الله بأساليب وطرق عديدة قال تعالى : ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴾ [٣] .

ففي هذه الآية أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بالدعوة إلى الله بثلاثة أساليب وطرق وهي الحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن وتستخدم هذه الطرق والأساليب مع أصناف المدعوين وأحوالهم كل حسب مايناسبه .

يقول ابن القيم رحمه الله : (جعل الله مراتب الدعوة بحسب مراتب الخلق فالمستجيب القابل الذكي الذي لا يعاند الحق ولا يأباه يدعى بطريق الحكمة والقابل الذي عنده نوع من غفلة

---

١ – مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، مرجع سابق ، ٢ / ٤٥١ .

٢ – مشكاة الدعوة ونصيحة الدعاة ، خالد عبد العليم متولي، دار ابن كثير– دمشق ، مؤسسة علوم القرآن – الشارقة ، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ ، ١٦٩ .

٣ – سورة النحل آية ١٢٥ .

وتأخر يدعى بالموعظة الحسنة وهي الأمر والنهي المقرون بالرغبة والرهبة والمجادل والمعاند يحاور بالتي هي أحسن) [1] .

وعلى الداعية إلى خلق العفة أن يختصر الكلام ولا يطيل خشية الملل والسأم فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم{يتخولنا بالموعظة في الأيام كراهة السآمةعلينا }[2] .

( إن خير الواعظين والدعاة المصلحين وأجداهم نفعاً وأكثرهم تأثراً من يتفقد أحوال الناس وأنسب أوقاتهم فيلقي إليهم بموعظة وينشر بينهم مآثره ويختار من المواضيع ما يفيدهم في دنياهم وآخرتهم والداعية الأول وقدوة المؤمنين كان يتعرف على أحوال المدعوين ويتفقد الأوقات المناسبة للصحابة فيعظهم ويعلمهم وما كان يداوم عليهم بذلك مخافة أن يلحقهم الملل والضجر فيسأموا وينصرفوا عن سماع وقبول القول والحق) [3] .

قال ابن باز رحمه الله : (والواجب على الداعية إلى العفة أن يسلك المسلك الذي يراه ناجحاً مفيداً صالحاً لإرشاد المدعوين وتوجيههم إلى العفة والخير والفلاح) [4]

قال ابن عثيمين رحمه الله :( ومن حكمة الداعية أن يراعي أحوال المدعوين بالنسبة للشدة واللين فإذا رأى منهم انقياداً وسهولة قابلهم باللين والسهولة وإذا رأى منهم عتواً ونفوراً فليقابلهم بما تقتضيه الحال وتحصل به المصلحة )[5]

إن التعرف على أحوال المدعوين إلى العفة يستلزم العلم بعقلياتهم وعقائدهم وظروفهم الاجتماعية وتقاليدهم وبيئتهم فذلك يمكن من حسن اختيار الأسلوب والوسيلة المناسبة لهم ولما يحقق الهدف الذي يسعى إليه الداعية من تحقيق لخلق العفة [1] .

---

١ – مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة ، ابن قيم الجوزية ، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى ، ١٥٣.

٢ – صحيح البخاري ، كتاب العلم ، باب ماكان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولهم بالموعظة والعلم كي لاينفروا ، حديث رقم ٦٨ ، ٢٥/١

٣ – الأدب النبوي ، محمد عبد العزيز الخولي ، ، دار المعرفة – بيروت ، الطبعة الرابعة ١٤٢٣هـ ، ٢٥١.

٤ – انظر : مجموعة فتاوى ابن باز ، عبد العزيز عبدالله بن باز ، جمع وإشراف وطبع محمد الشويعر،الطبعة الثانية ، ٩ /٢١٧ .

٥ – مجموعة فتاوى ورسائل ابن عثيمين ، محمد صالح العثيمين ، جمع وترتيب فهد السليمان ، دار الوطن ودار الثريا ، الطبعة الأخيره ١٤١٣هـ ، ٢٦ /٣١٦ .

وبهذا يتضح أهمية ضابط التعرف على أحوال المدعوين لمافي ذلك من معرفة أنسب الطرق والأساليب التي تناسب المدعو لدعوته إلى العفة ومعرفة فكر المدعو ونفسيته وعقيدته وظروفه ٠

**ثالثاً / الصبر في الدعوة إلى العفة** : ومن ضوابط الدعوة إلى العفة الصبر بأن يجاهد نفسه على الصبر ويروض نفسه عليه ويتحرى أسباب حصوله ويتجنب الآفات المعيقة له من العجلة والغضب وشدة الحزن والضيق والكآبة واليأس وإن كان الداعية صابراً في دعوته نال راحة البال وطمأنينة القلب وقوة اليقين والمضي في دعوته دون أن يصرفه صارف أو يمنعه مانع ، أما إذا فقد الصبر فإنه يضعف ويفتر عن القيام بالدعوة .

والصبر على تبعات الدعوة عمل شاق يحتاج إلى جهد كبير لأنه يخالف أهواء بعض المدعوين فربما يصيب الداعية بسبب ذلك شيء من الأذى الذي يحتاج إلى الصبر الذي يجعله يثبت في طريقه للدعوة إلى الله ٠

وإن كان الصبر ضرورياً لأي إنسان لاسيما للمسلم فإن الصبر للداعي المسلم أشد ضرورة له من غيره لأنه يعمل في ميدانين ميدان نفسه التي يجاهدها ويحملها على الطاعة ويعفها عن المعصية وميدان خارج نفسه وهو ميدان الدعوة إلى الله ومخاطبة الناس في موضوعها فتحتاج إلى قدر كبير من الصبر في الميدانين ميدان النفس وميدان الدعوة حتى يستطيع تجاوز العقبات وتحمل الأذى والمشقة فإن فقد الصبر قعد أو انسحب من الميدان فقد فاته الأجر والثواب. [٢]

قال تعالى : ﴿ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٤﴾ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴾ [٣] .

---

١ – انظر : مجلة البحوث الإسلامية ، وهي مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والافتاء والدعوة والإرشاد، تحت إشراف الرئاسة العامة وهي ٨٨ جزءاً ، ٣٦ /١٦٧ .

٢ – انظر : أصول الدعوة ، عبد الكريم زيدان ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة العاشرة ١٤٢٦هـ ، ٣٥٠ .

٣ – سورة مريم آية ٦٤ – ٦٥ .

قال الطبري رحمه الله :( أي الزم طاعته وذل لأمره ونهيه واصبر نفسك على إنفاذ أمره وترك نهيه والعمل بطاعته والدعوة إليه تفز برضاه عنك فإنه الإله الذي لا مثل له ولا عدل ولا شبيه في جوده وكرمه وفضله ) [1] .

وقال تعالى:﴿ فَٱصۡبِرۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ وَلَا يَسۡتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴾ [2].

وقال : ﴿ فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعۡ مِنۡهُمۡ ءَاثِمًا أَوۡ كَفُورٗا ﴾ [3] .

والآيات في الصبر كثيرة وليس هذا مجال بسطها وسردها ولكن يعتبر الصبر من أهم الضوابط التي يجب أن تتوفر في الداعية للدعوة إلى العفة للوصول إلى الهدف الذي يسعى إليه ولأنها تلامس حياة المدعو الخاصة وخصوصياته التي لا يرغب المدعو إطلاع أحد عليها فلابد للداعية عند دعوته إلى العفة أن يكسر الحواجز بينه وبين المدعو حتى يتمكن من إيصال الدعوة وأما أن يستنكف فهذا خلاف ما كان الرسول صلى الله عليه وسلم يفعله والنبي صلى الله عليه وسلم كما هو معلوم كان يذهب في أيام منى إلى المشركين في أماكنهم ويدعوهم إلى الله ، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه على الناس بالموقف فيقول :{ هل من رجل يحملني إلى قومه فإن قريشاً قد منعوني أن أبلغ كلام ربي}. [4]

**رابعاً /ضرورة اختيار المنهج الصحيح في الدعوة إلى العفة** : ومن الضوابط للدعوة إلى العفة علم الداعية بما يدعو إليه ويكون مايدعو إليه موافقاً للكتاب والسنة ويتعرف على حال المدعو فإن تيقن من ذلك فإن عليه أن يضع طريقاً لدعوته و يختار أنسب المناهج والأساليب والوسائل المناسبة لدعوته ،

---

١ - جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، محمد بن جرير الطبري ، تحقيق عبد الله التركي ، دار هجر ، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ ، ١٥ /٥٨٥

٢ - سورة الروم آية ٦٠ .

٣ - سورة الإنسان آية ٢٤ .

٤ - رواه الإمام أحمد ، مسند المكثرين من الصحابة ، مسند جابر بن عبدالله رضي الله عنه ، حديث رقم ١٥١٩٢ ، قال محققه شعيب الأرنؤوط : صحيح ، ٢٣/ ٣٧٠.

( فالمدعوون ليسوا على مستوى واحد من الفهم والإدراك والمستوى العلمي. فمن الناس من يصلح في دعوته للعفة المنهج العاطفي وهو الذي يرتكز على القلب ويحرك الشعور والوجدان قال تعالى : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ (1) . ومن الناس من يصلح في دعوته للعفة المنهج العقلي وهو الذي يرتكز على العقل ويدعو للتفكر والتدبر والاعتبار . فعن أبي ذر رضي الله عنه أن أناساً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله : ذهب أهل الدثور بالأجور يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم ويتصدقون بفضول أموالهم قال :{ أوليس قد جعل لكم ما تصدقون به ؟ إن بكل تسبيحة صدقة، وكل تكبيرة صدقة ،وكل تحميدة صدقة ،وكل تهليلة صدقة ،وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر صدقة ،وفي بضع أحدكم صدقة ،قالوا يا رسول الله: أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر قال : أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه فيها وزر فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر } (2)

ومن الناس من يصلح في دعوته إلى العفة المنهج الحسي أو التجريبي وهو الذي يرتكز على الحواس ويعتمد على التجارب والمشاهدات) (3).

---

1 - سورة آل عمران آية ١٥٩ .

2 - رواه مسلم ،كتاب الخسوف ، باب بيان ان اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف ، حديث رقم ١٠٠٦ ، ٦٩٧/٢

3 - فقه الدعوة إلى الله ، إبراهيم نورين ، مكتبة الرشد – الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٢٩

**المبحث الثاني / ضوابط الدعوة إلى العفة عند المدعو :**

إذا كان من حق المدعو أن يؤتى إليه ويدعى فإن من ضوابط الدعوة إلى العفة عند المدعو :

١- حسن الاستجابة للدعوة إلى العفة .

٢- الالتزام بما يدعو إليه .

**أولاً / حسن الاستجابة للدعوة إلى العفة :**

إن على المدعو حسن الاستجابة للداعية عند دعوته إلى العفة لأنه يُدعي إلى الطهر والنقاء وإلى طاعة الرحيم الرحمن .

قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ (١)

( أي أجيبوه فيما دعاكم إليه وللرسول فيما دلكم عليه من الطاعة والعفة والإحسان إذا دعاكم لما يحييكم من العلوم الدينية فإنها حياة القلوب كما أن الجهل موته أو إذا دعاكم لما يحييكم الحياة الأبدية في النعيم الدائم من العقائد والأعمال) (٢) .

ومن بيان الواقع الذي قد يستفيد منه الداعية إلى خلق العفة ، ويطرد عنه اليأس ويبقى أمامه الأمل والنور فالناس ليسوا على حد سواء في الاستجابة إلى الحق، وقبول الدعوة فمنهم المبادر في الاستجابة ، ومنهم المماطل في الاستجابة ، ومنهم بين هذين الحدين في الاستجابة ، ونموذج من نماذج العفة وسرعة الاستجابة ، قصة الصحابي مرثد بن أبي مرثد رضي الله عنه كان يحمل الأسرى من مكة إلى المدينة، وكانت امرأة بغي بمكة يقال لها عناق وكانت صديقة له وإنه كان وعد رجلاً من أسارى مكة يحمله قال: فجئت حتى انتهيت إلى جدار حائط في مكة في ليلة مقمرة قال: فجاءت عناق فأبصرت سواد ظلي بجانب الحائط فلما انتهت إليّ عرفتني

---

١ - سورة الانفال آية ٢٤ .

٢ - البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ، أبو العباس أحمد محمد الفاسي الصوفي ، تحقيق أحمد رسلان، الناشر الدكتور حسن زكي – القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ ، ٢ /٣١٨ ، بتصرف

فقالت: مرحباً وأهلاً فبت عندنا الليلة قلت : يا عناق حرم الله الزنا فقالت : يا أهل الخيام هذا الرجل يحمل أُسراءكم قال: فتبعني ثمانية حتى انتهيت إلى غار فدخلت فجاءوا حتى قاموا على رأسي فبالوا فظل بولهم على رأسي وأعماهم الله عني قال: فرجعت إلى صاحبي فحملته وكان رجلاً ثقيلاً حتى قدمت إلى المدينة فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: يا رسول الله أنكح عناقاً ؟ فأمسك رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يرد عليّ شيء حتى نزلت قوله تعالى:﴿ ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ ﴾ [١].

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :{ يا مرثد الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك فلا تنكحها } [٢]

فهو على الرغم من الشدة والمحنة التي لحقت به وعلى الرغم من حبه لتلك المرأة عناق بدليل أنه استأذن النبي صلى الله عليه وسلم بنكاحها وبالرغم من أنها هي التي دعته وكان بإمكانه أن ينجو بنفسه ويستتر عن القوم عندها إلا أنه قالها بكل صراحة وجرأة " يا عناق حرم الله الزنا" ولم يرض حتى باللجوء لبيتها بل قطع دابر الفتنة والشبهة وقالها بقلب المؤمن العفيف [٣].

لما دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى العفة والابتعاد عن عناق وأنه لا يحل له أن يتزوجها بادر المدعو بالاستجابة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فعف نفسه وابتعد عن عناق وأنه لا يحل له أن يتزوج من زانية أو مشركة .

(قد جعل الله من فضله ورحمته في كل زمان ومكان دعاة يدعون الناس إلى الخير وإلى ما تحيا به قلوبهم وتزكو به نفوسهم وتعف به عن شهواتهم فهؤلاء هم خلفاء الله ورسوله ، فمن استجاب

١ – سورة النور آية ٢ .

٢ – رواه الترمذي ، أبواب تفسير القرآن ، باب من سورة النور ، حديث رقم ٣١٧٧ ، حسنه الألباني ، ٥ / ٣٢٨

٣ – العفة ومنهج الاستعفاف ، مرجع سابق ، ١٠٩ .

لهم وصحبهم حيي قلبه وتطهر سره ولبه وعف نفسه ومن تنكب عنهم ماتت روحه وخبثت نفسه في أودية الخواطر والأوهام ) [١] .

فعلى المدعو إذا دعي إلى الحق أن يبادر بسرعة الاستجابة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم لأنها من أهم المهمات ومن أعظم القربات التي يتقرب بها العبد إلى ربه ومولاه ولأن بها سعادة الدنيا والآخرة .

**ثانياً / الالتزام بما يدعو إليه**

إن من ضوابط الدعوة إلى العفة عند المدعو إذا دعي إلى الحق وبعد الاستجابة أن يسعى للالتزام بالحق الذي دعي إليه ويحمل نفسه على الثبات عليه ثم يسعى إلى توصيل وتبليغ ذلك الحق إلى غيره من الناس .

فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (بلغوا عني ولو آية.....) [٢]

وأذكر هنا نموذجاً من نماذج خلق العفة والالتزام به بعد بيان الحق له فعن أبي أمامة رضي الله عنه قال : إن فتى شاباً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ائذن لي بالزنا فأقبل القوم عليه فزجروه فقال صلى الله عليه وسلم:{ مه مه فقال: ادن فدنا منه قريباً قال فجلس قال : أتحبه لأمك قال: لا جعلني الله فداءك قال: ولا الناس يحبونه لأماتهم قال: أفتحبه لابنتك قال: لا يا رسول الله جعلني الله فداءك قال: ولا الناس يحبونه لبناتهم قال: أفتحبه لأختك قال: لا والله جعلني الله فداءك قال: ولا الناس يحبونه لأخواتهم قال: أفتحبه لعمتك قال: لا والله جعلني الله فداءك قال: ولاالناس يحبونه لعماتهم قال: أفتحبه لخالتك قال: لا والله جعلني الله فداءك قال: ولا الناس يحبونه لخالاتهم قال : فوضع يده عليه وقال : اللهم اغفر ذنبه وطهر قلبه وحصن فرجه قال فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء} [٣].

---

١ - البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ، مرجع سابق ، ٢ / ٣١٨ .

٢ - رواه البخاري ،كتاب أحاديث الأنبياء ، باب ماذكر عن بني إسرائيل ،حديث رقم ٣٤٦١ ، ٤ / ١٧٠

٣ - سبق تخريجه ،٣٥

جاء الشاب وكان أحب شئ إليه الزنا فلما أدناه الرحمة المهداة ودعاه إلى ترك هذه الفاحشة كره الشاب الزنا الذي جاء يستأذن فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يلتفت إلى ذلك والتزم بالعفة في حياته بعد أن وضع يده صلى الله عليه وسلم عليه ودعا له بمغفرة الذنب وطهارة القلب وتحصين الفرج كما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم :{ فوضع يده عليه وقال : اللهم اغفر ذنبه وطهر قلبه وحصن فرجه قال فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء}

**المبحث الأول / وسائل الدعوة إلى العفة للداعي والمدعو :**

الوسائل لغة :جمع وسيلة وهي مايتقرب به إلى الغير. [1]

اصطلاحاً: مايتوصل به إلى الشئ ويتقرب به[2].

وبهذا يمكن القول بأن الوسائل هي الأداة التي يستخدمها الداعية لتوصيل الدعوة إلى المدعوين بشرط أن تكون منضبطة بضوابط الشرع فمن الوسائل للداعية والمدعو :

١- الدعوة إلى الزواج.

٢- إحسان الظن .

٣- الحوار .

٤- التخطيط للدعوة إلى العفة .

٥- الدعوة إلى العفة بالقول .

٦- الدعوة إلى العفة بالكتابة .

٧- الدعوة إلى العفة عبر وسائل الإعلام المختلفة .

**ثانياً / الدعوة إلى الزواج**

إن الزواج من الوسائل بل من أعظمها لتحقيق العفة في حياة العبد المسلم ويجب على الداعي دعوة المدعوين للزواج لأن فيه الستر والعفاف وهو سنة الدعاة من الأنبياء والمرسلين قال تعالى:

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً ﴾ [3].

١ – تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد محمد الحسيني المقب بمرتضى الزبيدي ، دار الهداية ، الطبعة الأولى ، مادة وس ل ٧٥/٣١،

٢ – النهاية في غريب الحديث والآثار ، مجد الدين الجزري ابن الأثير ، تحقيق طاهر الزاوي – محمد الطناحي ، المكتبة العلمية – بيروت ، مادة وس ل ،١٨٥/٥

٣ – سورة الرعد آية ٣٨ .

وهو سبيل المؤمنين استجابة لأمر الله ﴿ وَأَنكِحُواْ ٱلۡأَيَٰمَىٰ مِنكُمۡ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنۡ عِبَادِكُمۡ وَإِمَآئِكُمۡۚ إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغۡنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ﴿٣٢﴾ وَلۡيَسۡتَعۡفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغۡنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ ﴾ [1].

فهذا أمر من الله جل شأنه للأولياء بإنكاح من تحت ولايتهم من الأيامى ومن باب أولى أمر لهم بإنكاح أنفسهم طلباً للعفة والصيانة من الفاحشة واستجابة لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فعن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :{ يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء } [2]

وفي هذا الحديث ما يدل على أن الزواج من الوسائل المعينة على العفة وصيانة الجوارح من الوقوع فيما حرم الله كما في الحديث:

{إن العين تزني وزناها النظر، وإن اليد تزني وزناها البطش، وإن الأذن تزني وزناها السمع، وإن الفرج يصدق هذا أو يكذبه}[3] ، وإعفاف النفس وصونها عن كل ذلك من أفضل ما تقرب به المتقربون إلى ربهم سبحانه وتعالى كما لا يخفى ما في ترك الزواج من الآثار السيئة النفسية المدمرة على كل من الرجل والمرأة وهو ما عبر عنه القرآن بالعنت حيث قال تعالى في شأن إباحة الزواج من الإماء: ﴿ ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَشِيَ ٱلۡعَنَتَ مِنكُمۡۚ ﴾[4]، وهو الإرهاق النفسي الذي يصاحب الكبت الجنسي.[5]

---

١ – سورة النور آية ٣٢ – ٣٣ .

٢ – رواه البخاري ، كتاب النكاح ، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم:{ من استطاع منكم الباءة فليتزوج } ، حديث رقم ٥٠٦٥، ٣/٧ ، وانظر :حراسة الفضيلة ، بكر أبو زيد ، دار العاصمة للنشر والتوزيع – الرياض ، الطبعة الحادية عشر ١٤٢٦هـ ، ٧٧

٣ – رواه الإمام أحمد ، مسند المكثرين من الصحابة ، مسند أبي هريرة ، حديث رقم : ٨٣٥٦، قال محققه شعيب الأرنؤوط : صحيح ، ٩٦/١٤

٤ – سورة النساء آية ٢٥

٥ – انظر : الزواج في ظل الإسلام ، عبدالرحمن اليوسف ، دار السلفية – الكويت ، الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ ، ١٨ ، تفسير أبي السعود ،أبو السعود العمادي محمد مصطفى ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ١٦٧/٢

وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم أن من مقاصد الدعوة الإسلامية حفظ الإنسان واستمرار وجوده في الحياة بتشريع الزواج وتحصين الأسرة[١] ، وعفة النفس عن النظر الحرام وصيانة الفرج عن الحرام بل صيانة لجميع الجوارح والأركان بالزواج لمافيه من الستر والعفاف .

**ثانياً / إحسان الظن :**

إن من الوسائل للدعوة إلى العفة أن يحسن الداعية الظن بالمدعو وأن يبني الحكم على الظاهر وأما السرائر فلايعلمها إلا الله فلا يخوض فيها وأن يحسن الظن ويبتعد عن الإثم .

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ ﴾ [٢] أي لا تطعنوا على أحد بسوء الظن من غير حقيقة وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: { إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث } [٣].

قال سهل التستري رحمه الله :( الظن السيئ من الجهل من نفس الطبع وأجهل الناس من قطع على قلبه من غير علم) [٤].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: { حسن الظن من حسن العبادة } [٥].

قال ابن القيم رحمه الله :( ولا يستلزم إحسان الظن بالناس الغفلة عن واقعهم والسكوت عن أخطائهم ولكنه يسلتزم حمل أقوالهم وأفعالهم على الأصلح ) [٦] وعدم السعي والبحث عن صغائر الأمور للسؤال عن الكبائر وكذلك على المدعو أن يحسن الظن بالداعية الذي جاء يدعوه إلى الاستعفاف والخير ولا يسئ به الظن .

١ – نظر النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم مرجع سابق ، ١ /٢١١.

٢ – سورة الحجرات آية ١٢ .

٣ – صحيح البخاري ،كتاب الأدب ، باب ( يأأيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن ....) ، حديث رقم : ٦٠٦٦ ، ٨ /١٩

٤ – تفسير التستري ، أبو محمد سهل بن عبدالله التستري ، جمعها أبو بكر محمد البلدي ، تحقيق محمد باسل ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ ، ١ /١٥٠ .

٥ – رواه أبو داود ،كتاب الأذكار ، باب حسن الظن ، حديث رقم: ٤٩٩٣ ، ضعفه الألباني ، ٤ /٢٩٨

٦ – طريق الهجرتين وباب السعادتين ، ابن قيم الجوزية ، دار السلفية القاهرة مصر ، الطبعة الثانية ١٣٩٤هـ ، ٢٢٥

**ثالثاً / الدعوة إلى العفة بالحوار**

الحوار وسيلة للدعوة إلى العفة و باب من أبواب الدعوة إلى الله يسعى إليه خير البشر فقام الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بهذه المهمة العظيمة فكانوا دعاة الله في أرضه يعلمون الناس ويبصرونهم بدين الله .

فهذا حوار يوسف عليه السلام مع امرأة العزيز شاب في ريعان الشباب مكتمل الرجولة تدعوه إلى نفسها امرأة ذات منصب وجمال والأبواب مغلقة والسبل ميسرة كما حكى القرآن الكريم : ﴿ وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ ﴾ [1].

فما كان جوابه وموقفه أمام هذه الفتنة التي تخطف الأبصار [2] إلا أن قال : ﴿ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [3] ما تُذكر العفة إلا وتتجلى قصة نبي الله يوسف عليه السلام فعصمه الله وحفظه من الوقوع في هذه الفتنة العظيمة .

ومن الحوارات للدعوة إلى العفة بين الداعي والمدعو حديث الشاب الذي جاء يستأذن النبي صلى الله عليه وسلم في الزنا فعن أبي أمامة قال : إن فتى شاباً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ائذن لي فالزنا فأقبل القوم عليه فزجروه فقال صلى الله عليه وسلم :{ مه مه وقال: ادنه فدنا منه قريباً قال: فجلس قال : أتحبه لأمك قال: لا جعلني الله فداءك قال: ولا الناس يحبونه لأماتهم قال: أفتحبه لابنتك قال: لا يا رسول الله جعلني الله فداءك قال: ولا الناس يحبونه لبناتهم قال: أفتحبه لأختك قال: لا والله جعلني الله فداءك قال: ولا الناس يحبونه لأخواتهم قال: أفتحبه لعمتك قال: لا والله جعلني الله فداءك قال: ولاالناس يحبونه لعماتهم قال: أفتحبه لخالتك قال: لا والله جعلني الله فداءك قال: ولا الناس يحبونه لخالاتهم قال :

---

١ - سورة يوسف آية ٢٣ .

٢ - انظر : العفة ومنهج الاستعفاف ، مرجع سابق ، ١٠٥ .

٣ - سورة يوسف آية ٢٣ .

فوضع يده عليه وقال : اللهم اغفر ذنبه وطهر قلبه وحصن فرجه قال: فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء} [١].

جاء الفتى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحب شيء إلى نفسه الزنا وخرج من عنده والزنا أكره شيء عنده وذلك بحسن حوار المصطفى عليه السلام معه وتلطفه والرفق به .

فأسلوب الحوار من أهم الأساليب التي يستطيع الداعية الوصول إلى المدعو بأسهل عبارة والطف قول لدعوته إلى الأخلاق والصفات الكريمة التي دعانا إليه ديننا الحنيف .

**رابعاً / التخطيط للدعوة إلى العفة**

إن على الداعية أن يخطط للدعوة إلى الله حتى يدعو إلى الله بطريقة مرتبة منظمة لا يكون فيها النقص والخلل والمدعو يجب أن يخطط لتطبيق هذا الخلق الرفيع .

إذا أردت النجاح لدعوتك فلا بد من التخطيط، ووضوح المنهج القويم الذي تسير عليه، وتحديد الطريق ومعالمه كي تصل الدعوة إلى الهدف المنشود، فلا بد أن تجعل لك برنامجًا تسير عليه، وخطة مدروسة واضحة محدودة المعالم والأهداف ينفذها الداعية، ثم يدون ما في هذه الخطة، وما في هذا العمل من حسنات وإيجابيات وما فيه من نقص وسلبيات تتضح لك أثناء التطبيق، وما يعترض طريقك من عقبات حتى يمكن تسهيلها وتذليلها وإيجاد البديل، وذلك بالتشاور مع أصحاب الرأي من المسؤولين [٢].

( إن التخطيط مهم لنجاح أي عمل، وأي عمل يفقد التخطيط والدراسة قلما ينجح. فإذا أردت نجاحا لدعوتك فلابد من التخطيط والسير على منهج واضح موافق للكتاب والسنة وقد وضح التخطيط في سيرته صلى الله عليه وسلم فقد سار في دعوته على خطة محكمة سواء في العهد المكي أو العهد المدني فقد وضع لكل عهد خطته المناسبة له مراعياً في ذلك حال الدعوة والمدعوين ومن حولهم ) [٣].

---

١ - سبق تخريجه ،٣٥

٢- دليل الداعية ، ناجي دايل السلطان ،دار طيبة الخضراء ، الطبعة الأولى ، ٢١٠

٣ - المدخل إلى علم الدعوة ، مرجع سابق ، ٣٠٧ .

( وإذا أردنا التخطيط للدعوة إلى العفة فليس علينا إلا أن نفكر في التخطيط لأربعة أشياء ، المدعو والوسيلة والأسلوب والموضوع ،وإذا عرفنا طبيعة المدعو وحالته والوسيلة المناسبة والأسلوب المفضل وترتيب الحديث فإن الدعوة ستكون ناجحة وتؤتي ثمارها بإذن الله وبالتخطيط في الدعوة إلى العفة ستصل الدعوة للعالمين ويتحقق العفاف .

إن فعل النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد يدل على حكمته ومعرفته العظيمة بالتخطيط والتدبير في الحرب ولهذا أمر خمسين من الرماة أن يجلسوا على الجبل وأمر عبد الله بن جبير أن لا يفارقوا مكانهم حتى يرسل إليهم ولو أراد الله بقاءهم كما أمرهم النبي صلى الله عليه وسلم لم تحصل الهزيمة للمسلمين لأن هؤلاء الرماة سيحمون المجاهدين من التفاف المشركين على الجبل ولكن الله له الحكمة البالغة والحجة الدامغة وهذا يبين أهمية التخطيط في الدعوة ) [1].

ومن هنا فإنه يجب على الداعية في دعوته إلى خلق العفة أن يخطط كيف يدعو ويسلك السبيل الواضح البين وفق الضوابط التي ذكرتها في الفصل الثالث .

وإن على المدعو بعد أن علم الحق ودعي إلى التخلق بخلق العفة أن يسعى ويخطط لتحقيق هذا الخلق العظيم .

**خامساً / الدعوة إلى العفة بالقول :**

الدعوة بالقول هو الأصل في الدعوة إلى الله جل وعلا وفيه معاني الدعوة إلى الله وهو قول رب العالمين نزل به الروح الأمين على محمد صلى الله عليه وسلم ليكون به التبليغ قال تعالى : ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ﴾ [2]. وكان تبليغ الرسول صلى الله عليه وسلم لرسالة ربه للناس بالقول . قال تعالى مخاطباً رسوله وآمراً له أن

١ – فقه الدعوة في صحيح البخاري ، مرجع سابق ، ١ / ٧٣٩ .

٢ – سورة التوبة ، آية ٦ .

يقول للناس : ﴿ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ﴾ [1]. وقال سبحانه :

﴿ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ [2].

وكذلك أمر الله رسله أجمعين بتبيلغ أقوامهم رسالة ربهم بالقول المبين فقال نوح عليه السلام :

﴿ يَـٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ﴾ [3].

وقال تعالى : ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَـٰفِرْعَوْنُ إِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ [4]

والقول في الدعوة إلى الله له أنواع متعددة يمكن استخدامها في الدعوة إلى العفة منها :

الخطبة والدرس والمحاضرة والندوة والمناقشة والجدل والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والكلمات الوعظية والدعوة الفردية والنصيحة الأخوية والفتوى الشرعية .

والداعية يستعين في الدعوة إلى العفة بجميع الوسائل المختلفة الموافقة للكتاب والسنة ،وتختلف الوسائل من شخص إلى شخص آخر، ومن مجتمع إلى مجتمع آخر ، ومن زمن إلى زمن آخر فالداعية الحكيم هو الذي يختار أنسب وأفضل وأنجح الطرق والوسائل لكل شخص أو مجتمع أو زمن لتحقيق العفة .

وعلى الداعية أن يتلطف في القول ويتأنى في الكلام فلا يسرع بل يتمهل حتى يستوعب السامع كلامه ويفهمه و يبتعد عن التكلف والتعاظم في كلامه [5] بل عليه أن يتزن في حديثه مع المدعو لأن الدعوة إلى العفه تحتاج إلى إيصال المعلومة من الداعية إلى المدعو بوضوح حتى لايفهم عكس المراد المطلوب إيصاله للمدعو ولأن الدعوة للعفة تمس فطرة الإنسان وتخالف شهواته ورغباته فالمطلوب من الداعية الحديث مع المدعو بلغة المشفق الحريص على مصلحته مع تمني الخير له في الدنيا والآخرة .

---

١ – سورة يونس آية ١٠٨ .

٢ – سورة الأعراف آية ١٥٨ .

٣ – سورة الأعراف آية ٥٩

٤ – سورة الأعراف آية ١٠٤ ، أصول الدعوة ، مرجع سابق ، ٤٧٠

٥ – انظر : أصول الدعوة إلى الله ، مرجع سابق ، ٤٧٢ .

**سادساً / الدعوة إلى العفة بالكتابة**

ومن الوسائل للدعوة إلى العفة هي القول المكتوب (الكتابة ) وهي إما أن تكون كتابة رسائل إلى من يريد الداعي دعوتهم إلى الإسلام والأخلاق الكريمة الحسنة ونبذ ما يخالفها وإما أن يكون بتأليف الكتب والأبحاث والمقالات في المجلات والصحف الورقية وغيرها وكل هذا من الوسائل الجيدة النافعة في الدعوة إلى الله جل وعلا .

(وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر بكتابة الرسائل إلى حكام البلاد غير الإسلامية يدعوهم فيها إلى الله واعتناق دين الإسلام كرسائله – عليه الصلاة والسلام إلى كسرى في العراق وهرقل في الشام والمقوقس في مصر وكذلك علماء الإسلام يرسلون الرسائل إلى حكام المسلمين يدعونهم فيها إلى ما أمر الله به مثل رسالة الأوزاعي إلى الوالي العباسي في الشام حول أهل الذمة ورعاية حقهم المشروع وتأليف الكتب في معاني الإسلام ) [١] لإفادة الناس فيما الحاجة إليه ملحة .

وإن كتابة الأبحاث والمقالات والرسائل من الوسائل المفيدة جداً في الدعوة إلى العفة لاسيما إذا ترجمت إلى عدة لغات، ولْيلاحظْ في كتابة الرسائل والأبحاث والكتب أنها توجه إلى العموم ويقرؤها كثير من الناس على اختلاف مستوياتهم في العلم والفهم فيجب على الداعية أن يكتب الدعوة بأسلوب سهل لين بسيط يفهمه ويدركه أواسط الناس قدرة على فهم الخطاب وأن تكون المعاني التي بينها مما لا يسع أي إنسان يريد العفاف أن يجهلها والاختصار والاقتصاد في الكتابة [٢]. حتى لايمل ولايترك قراءة ماكتبه الداعية .

---

١ – بحوث ندوة الدعوة في عهد الملك عبد العزيز رحمه الله ، مجموعة أبحاث ، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ ،١/ ٣٥ .

٢ – انظر : أصول الدعوة إلى الله ، مرجع سابق ، ٤٨٢ .

**سابعاً / الدعوة إلى العفة عبر سائل الإعلام**

وهذه الوسيلة من أعظم الوسائل في وقتنا الحاضر ولأهميتها وضعتها في وسيلة مستقله ، ويمكن الدعوة إلى العفة والأخلاق الكريمة في وسائل الإعلام المختلفة مثل الإذاعة والتلفزيون والفيديو والشبكة العنكبوتية و شبكات التواصل الاجتماعية من الفيس بوك والتويتر واليوتيوب وغيرها .

إذا أراد العدو تفريغ أفكار المسلمين وقلوبهم ونفوسهم من محتوياتها الإسلامية ذات الجذور العقلية والوجدانية والعاطفية والأخلاقية يهون عليه جداً فك الفراغ بما يريد وذلك عن طرق عدة منها الإذاعة والتلفزيون وسائر وسائل الإعلام المختلفة [1] فحري بالدعاة أن يستخدموا تلك الوسائل بما يدعو إلى العفة ٠

ولقد أصبح للإعلام في عصرنا الحاضر بكل وسائله المسموعة والمرئية والمقروءة دور قوي في الحياة الإنسانية فهي تقتحم كل بيت وتصل كل إنسان وللأسف فإن وسائل الإعلام في كثير من البلدان الإسلامية غير ملتزمة بالمنهج الإسلامي الذي يبث الخير وينشر الفضيلة ويحذر من الشر والأخلاق الرذيلة [2]. بل إن بعضاً من تلك البرامج التي تبثها وسائل الإعلام تسيء إلى الإسلام وأهله وتدعو إلى الرذيلة وترك العفة .

وهناك من الوسائل عبر الإعلام التي تدعو إلى العفة والأخلاق الكريمة من خلال برامجها فالإعلام يمكن استخدامه في الخير وبث الأخلاق التي ترضي الله ويمكن أن يستخدم في الشر من محاربة الفضيلة ونشر الرذيلة والأخلاق السيئة والفساد وغيرها .

وللإعلام أهمية بالغة في الدعوة إلى العفة ولا شك أن المجال متاح لأي أحد يريد الدخول إلى هذا المجال فالقنوات الفضائية الإسلامية تعددت ولله الحمد ومواقع التواصل الاجتماعي من

---

١ – انظر : أجنحة المكر الثلاث وخوافيها : التبشير والاستشراق والاستعمار ، عبد الرحمن حسن حبنكة ، دار القلم – دمشق ، الطبعة الثامنة ١٤٢٠هـ ، ٢٦١ .

٢ – انظر : أثر العقيدة الإسلامية في تضامن ووحدة الأمة الإسلامية ، أحمد سعد الغامدي ، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، الطبعة السادسة عشرة ١٤٠٤هـ ، ١٠٩ .

فيس بوك وتويتر وتنزيل مقاطع للدعوة إلى العفة عن طريق اليوتيوب وغيرها من المواقع متاح لكل أحد .

فينبغي على الدعاة الاجتهاد في الدعوة إلى العفة عن طريق وسائل الإعلام المختلفة أو بغيرها من الوسائل المتاحة والمشروعة ولوصولها إلى مناطق مختلفة ويمكن جعلها بلغات مختلفة وسهولة الاستماع والمشاهدة لها فهي لاتكلف جهداً كبيراً ولا تتطلب وقتاً خاصاً فيسمعها السامع قائماً وقاعداً وعلى الطعام وأثناء الكلام وعند النوم وغيرها [1]. فهذه نعمة من الله وفضل فلنستعملها في طاعة الله والدعوة إليه سبحانه وليكن هذا هو الهدف الأسمى للإعلام .

١ – المدخل إلى علم الدعوة ، مرجع سابق ، ٣١٩ .

**المبحث الثاني / أساليب الدعوة إلى العفة للداعي والمدعو :**

الأساليب لغة : جمع أسلوب وهو الفن .

اصطلاحاً : الطريقة والفن يقال : سلكت أسلوب فلان في كذا أي في مذهبه وطريقته في كتابته والفن يقال : أخذنا في أساليب القول فنون متنوعه .[1]

وبهذا يمكن القول بأن الأساليب هي: الكيفية التي يستخدمها الداعية لتوصيل الدعوة إلى المدعو بما يناسبه حتى تكون الدعوة ذات أثر وتحقق المقصود منها والأساليب كثيرة منها :

١- الدعوة إلى العفة بأسلوب الحكمة .

٢- الدعوة إلى العفة بأسلوب الموعظة الحسنة .

٣- الدعوة إلى العفة بأسلوب المجادلة بالتي هي أحسن.

٤- الدعوة إلى العفة بأسلوب الترغيب والترهيب .

٥- الدعوة إلى العفة بأسلوب التربية والتعليم .

٦- الدعوة إلى العفة بأسلوب الوقاية .

**أولاً / الدعوة إلى العفة بالحكمة**

عرف علماء اللغة الحكمة بتعريفات عديدة تدور حول معنيين هما :

أ- المنع للإصلاح لأنها تمنع صاحبها من الوقوع فيما يذم .

ب- الإتقان ، لأنها تدل على الإحكام والتوثيق [2].

١ - المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة (أحمد الزيات – إبراهيم مصطفى – حامد عبدالقادر – محمد النجار ) ، دار الدعوة ، الطبعة الأولى ، ٤٤١/١

٢ - مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، مرجع سابق ، ٤٤٩/٢ ، نقلاً من كتاب : الدعوة ، حمد بن ناصر العمار ،كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ ، ١٦٠ .

أ. المنع : ( الحاء والكاف والميم أصل واحد وهو المنع وأول ذلك الحكم وهو المنع من الظلم ... ويقال: حكمت السيف وأحكمته إذا أخذت على يديه والحكمة هذا قياسها لأنها تمنع من الجهل وتقول حكمت فلاناً تحكيماً منعته عما يريد)[1].

ب.الإتقان : (يقال: أحكم الأمر أي أتقنه إذا كان حكيماً قد أحكمته التجارب والحكيم المتقن للأمور ) [2].

**الحكمة في الاصطلاح :**

قال ابن القيم – رحمه الله – الحكمة : (فعل ما ينبغي على الوجه الذي ينبغي في الوقت الذي ينبغي) [3].

وقال ابن باز – رحمه الله– :( الحكمة هي الدعوة إلى الله بالعلم والبصيرة والأدلة الواضحة المقنعة الكاشفة للحق والمبينة له وهي كلمة مشتركة تطلق على معان كثيرة تطلق على النبوة وعلى العلم والفقه في الدين وعلى العقل وعلى الورع وعلى أشياء أخرى ) [4].

ومنها أن الحكمة : الإصابة في الأقوال والأفعال ووضع كل شيء في موضعه[5].

( الحكمة : الأسلوب الذي يضع الشيء في موضعه فيكون أسلوب الحكمة شاملاً لجميع الأساليب الدعوية من هذا الوجه ) [6].

والجامع بين هذه التعاريف هو أن الحكمة فعل ماينبغي على الوجه الذي ينبغي في الوقت الذي ينبغي[7] .

---

١ – معجم مقاييس اللغة ، مرجع سابق ، ٢ / ٩١ .

٢ – لسان العرب ، محمد بن مكرم أبو الفضل ، جمال الدين ابن منظور ، دار صادر – بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ، ١٢ /١٤٣ ، مادة حَكَمَ .

٣ – مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، مرجع سابق ، ٢ / ٤٤٩.

٤ – الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة ، عبدالعزيز بن باز ، رئاسة البحوث العلمية والإفتاء – بالرياض ، الطبعة الرابعة ١٤٢٣هـ ، ٢٦ .

٥ – الحكمة في الدعوة إلى الله ، سعيد القحطاني ، وزراة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – الرياض ، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ ، ٣٤ .

٦ – المدخل إلى علم الدعوة ، مرجع سابق ، ٢٤٥.

٧ – مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، مرجع سابق ، ٢ / ٤٤٩.

إن الأسلوب الحكيم والطريق المستقيم في الدعوة أن يكون الداعي حكيماً في الدعوة بصيراً بأسلوبها لا يعجل ولا يعنف بل يدعو بالحكمة وهي المقال الواضح المصيب للحق من الآيات والأحاديث .

أما الدعوة بالجهل فهذه تضر ولا تنفع لأن الدعوة مع الجهل بالأدلة قول على الله بلا علم . وهكذا الدعوة بالعنف والشدة ضررها أكثر من نفعها. وإنما الواجب على الداعية هو الأخذ بما بينه الله عز وجل : ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ ﴾ [1]. إلا إذا ظهر من المدعو العناد والمجادلة والاستهزاء فإنه لا مانع من الإغلاظ عليه بالقول كما قال سبحانه وتعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡۚ ﴾ [2] وقال تعالى : ﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ ﴾ [3].

إن الداعي إلى العفة يجب أن يكون حكيماً بصيراً بالأسلوب الواضح والمناسب في دعوته لأن خلق العفة من الأخلاق التي تمس كرامة وسلوك الإنسان وفيه اطلاع على أمر قد لا يرغب أن يطلع عليه أحد ولأن بالدعوة إلى العفة مخالفة لشهواته ورغباته ٠

**ثانياً / أسلوب الدعوة بالموعظة**

الموعظة لغة : (النصح والتذكير بالعواقب و هو تذكير للإنسان بما يلين قلبه من ثواب وعقاب وقوله لأجعلنك عظة أي موعظة وعبرة لغيرك) [4].

اصطلاحاً : (الأمر والنهي المقرون بالترغيب والترهيب ) [5].

الموعظة الحسنة:( القول اللين والرقيق من غير غلظة ولا تعنيف) [1] (هي الدعوة إلى الله بالترغيب والترهيب) [2].

---

١ – سورة النحل آية ١٢٥ .

٢ – سورة التوبة آية ٧٣ .

٣ – سورة العنكبوت آية ٤٦ .

٤ – لسان العرب ، مرجع سابق ، ٢ / ٤٦٦ ، مادة وعظ .

٥ – مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، ابن قيم الجوزية ، مرجع سابق ، ١٤٩/٣

والجامع بين هذه التعاريف أن الموعظة الحسنة هي الدعوة إلى الله بالترغيب والترهيب وذلك لاشتمال كلمة الموعظة على الترغيب والترهيب وحاجة الداعية عند الموعظة لواحد دون الآخر أو قد يجمع بينهما ٠

إن الداعية إلى الله يحتاج للموعظة في دعوته للمدعوين لأن فيها إحياء للقلوب ،ومراجعة للنفوس ، والإحساس بالذنب ، لأن النفس البشرية جُبلت على العفة والعفاف والغيرة ،واستنكار مايخالف ذلك وعدم قبوله فجاءت الموعظة كالدواء على النفوس لتهذيبها وتنقيتها من الأخلاق السيئة ٠

إن على الداعية إلى الله أن يراعي الحكمة في استخدام الموعظة الحسنة بأن تكون هذه الموعظة موافقة للكتاب والسنة ٠

**ثالثاً / أسلوب الدعوة بالمجادلة بالحسنى**

المجادلة لغة :( الجيم والدال واللام أصل واحد وهو من باب استحكام الشيء في استرسال يكون فيه وامتداد الخصومة ومراجعة الكلام) [٣].

والمجادلة في الاصطلاح : ( تعارض يجري بين متنازعين لتحقيق حق أو تغليب ظن أو إبطال باطل ) [٤].( والمجادلة هي المنازعة لا لإظهار الصواب بل لإلزام الخصم) [٥]

والأرجح من التعريفين السابقين أن المجادله هي تعارض بين متنازعين لتحقيق حق أو تغليب ظن أو إبطال باطل ٠

---

١ – تفسير القرآن ، أبو المظفر منصور محمد السمعاني ، تحقيق ياسر إبراهيم ، دار الوطن– الرياض ، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ ،٢١٠/٣

٢ – تفسير البغوي ،أبو محمد الحسين البغوي ، تحقيق محمد النمر وعثمان جمعة وسليمان بن حرش، دار طيبة للنشر ، الطبعة الرابعة ١٤١٧هـ ، ٥ / ٥٢

٣ – مقاييس اللغة ، مرجع سابق ، ١ / ٤٣٣ ، مادة جَدَلَ .

٤ – معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم ،مرجع سابق ، ١ / ٧٦ .

٥ – جامع العلوم في اصطلاح الفنون ، القاضي عبد النبي الأحمد فكري ، عرب عباراته الفارسية حسن هاني ، دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ ، ٣ /١٥٠ .

وقد تكون المجادلة بالحسنى ،وقد تكون بالباطل قال تعالى : ﴿ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ ﴾ [1]. وقال تعالى : ﴿ وَجَٰدَلُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ لِيُدۡحِضُواْ بِهِ ٱلۡحَقَّ ﴾ [2].

ينقسم الجدال إلى قسمين :

١- الجدال المحمود .

٢- الجدال المذموم .

( قسم العلماء الجدل إلى ممدوح ومذموم وذلك بحسب الغاية منه وبحسب أسلوبه وبحسب ما يؤدي إليه فالجدال الذي يهدف إلى إحقاق الحق ونصرته ويكون بأسلوب صحيح مناسب ويؤدي إلى خير فهو "الجدال الممدوح" والجدال الذي لا يهدف إلى ذلك ولم يسلم أسلوبه من الخطأ ولا يؤدي إلى خير فهو "الجدال المذموم" ) [3].

قال ابن القيم رحمه الله :( أطلقت الحكمة ولم يقيدها بوصف الحسنة إذ كلها حسنة ووصف الحسن لها ذاتي وأما الموعظة فقيدها بوصف الإحسان إذ ليس كل موعظة حسنة وكذلك الجدال قد يكون بالتي هي أحسن وقد يكون بغير ذلك وهذا يحتمل أن يرجع إلى حال المجادل وغلظته ولينه وحدته وفقهه فيكون مأموراً بمجادلتهم بالتي هي أحسن) [4].

إن لم تنفع الدعوة إلى العفة بالموعظة الحسنة ولم تؤثر في المدعوين فالداعي إلى العفة قد يحتاج إلى المجادلة لبيان الحق وإظهاره لأنه قد تكون عند المدعو شبهة أو رأي يتمسك به يخالف الأخلاق العظيمة والصفات الكريمة التي حث عليها ديننا الحنيف ، فيجب على الداعي مجادلته بالتي هي أحسن لكشف الشبهة وإقامة البرهان والحجة .

---

١ – سورة النحل آية ١٢٥ .

٢ – سورة غافر آية ٥ .

٣ – انظر : الفقيه والمتفقه ، أحمد علي الخطيب البغدادي ، تحقيق عادل الغرازي ، دار ابن الجوزي – السعودية ، الطبعة الثانية ١٤٢١هـ ، ١ / ٥٥٥

٤ – مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، مرجع سابق ، ١ /٤٤٤ ، وللاستزاده : الدعوة ، مرجع سابق ، ١٦٠ – ١٦٦ .

**رابعاً / الاتصاف بالصفات والأخلاق الحسنة في الدعوة إلى العفة**

إن من أهم الوسائل للدعوة إلى العفة للمدعوين عامة والداعية بصفة خاصة أن يتصف بالصفات والأخلاق الحسنة إذ أنه من الصعب قبول الدعوة والاستماع من داعية غير متصف بالأخلاق الفاضلة والصفات الحسنة.

إن الداعية إلى الله داعية بأخلاقه وصفاته الحسنة قبل القول والفعل والمدعو عليه أن يستقبل الدعوة بمثلها ولاشك أن التخلق بالخلق الحسن أهم صفة في جانب صلة الداعية بالمدعوين وقد وصف الله عزوجل الداعية الأول رسوله صلى الله عليه وسلم بقوله: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[1] وبين الله له أهمية الخلق الحسن بقوله :

﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾[2] .

فعلى الداعية أن يجاهد نفسه للتحلي بالأخلاق الحسنة والتخلي عن الأخلاق السيئة ومن أهم هذه الأخلاق العفة فإن العلم بالتعلم والحلم بالتحلم وجاء في الحديث ( ومن يستعفف يعفه الله ومن يستغن يغنه الله ومن يتصبر يصبره الله ... )[3].

**فمن هذه الصفات والأخلاق على سبيل المثال :**

**(١) الإخلاص في الدعوة للعفة :**

فيجب إخلاص العمل لله وحده لا شريك له بعيداً عن الرياء والسمعة حرصاً على فعل ما أمر الله به واجتناباً عن ما نهى عنه لا لمكاسب دنيوية أو لغرض ثناء ومدح من الناس .

---

١ – سورة القلم آ ية ٤

٢ – سورة آل عمران آية ١٥٩

٣ – أخرجه البخاري ، كتاب الزكاة ، باب الاستعفاف عن المسألة ، حديث رقم ١٤٦٩، ١٢٢/٢

قال تعالى : ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِىۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [1] .

وقال تعالى : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ [2].

ولا شك أن الرياء خطره عظيم وهو محبط عن العمل فعن محمود بن لبيد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :{إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر قالوا وما الشرك الأصغر يا رسول الله قال الرياء . يقول الله عز وجل لهم يوم القيامة إذا جُزيَ الناس بأعمالهم قالوا : اذهبوا إلى الذين كنتم تراءون في الدنيا هل تجدون عندهم جزاء } [3].

فالداعية يبتغي بدعوته إلى العفة وجه الله لايقصد بذلك رياء ولاسمعة بل يقصد بدعوته تحقيق الغاية العظمى وهي تحقيق العبودية لله سبحانه وتعالى

**(٢) التقوى :**

إن من الصفات والأخلاق العظيمة التي يجب أن يتحلى بها المسلم التقوى فهي من الوسائل التي تكون بين العبد وربه والتي ينبغي أن يلتزم بها الداعية والمدعو . وقد أمر الله بالتقوى في آيات كثيرة في كتابه العظيم ومنها قوله سبحانه وتعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [4].

---

١ - سورة يوسف آيه ١٠٨ .

٢ - سورة فصلت آية ٣٣.

٣ - مسند الإمام أحمد ، تتمة مسند الأنصار ، حديث محمود بن لبيد ، حديث رقم ٢٣٦٣٠ ، قال محققه شعيب الأرنؤوط: حسن ، ٣٩ / ٣٩

٤ - سورة آل عمران ، الآية ١٠٢ .

قال ابن مسعود في قول الله عز وجل ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ ﴾ قال أن يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى وأن يشكر فلا يكفر ) [1] وقد أوصى الرسول صلى الله عليه وسلم أبا ذر رضي الله عنه بوصية عظيمة حينما طلب منه أن يوصيه فقال صلى الله عليه وسلم {اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن } [2] وحقيقة التقوى أن تجعل بينك وبين عذاب الله وقاية بفعل أوامره واجتناب نواهيه .

والأخلاق الحسنة كثيرة وذكرنا هنا مثالين فقط للذكر لا للحصر وعلى الداعية الحرص على أن يتحلى بمثل هذه الأخلاق التي تقربه إلى الله سبحانه وتعالى ويكون له بها قبول عند المدعوين فيسهل دعوتهم وتوجيههم إلى الحق والهدى والعفاف وغيرها .

**خامساً /الدعوة إلى العفة بالترغيب والترهيب**

إن من أعظم الأساليب في الدعوة إلى العفة الترغيب والترهيب لأنه أسلوب له تأثيره في نفوس كثير من البشر فإن الإنسان جبل على حب الخير والرغبة في الحصول على كل محبوب كما طبع على بغض الشر وما يصيبه من بلاء في النفس والمال أو الأهل وحينئذ فغريزة حب الإنسان لنفسه تدفعه إلى أن يحقق لها كل خير ويحميها من كل شر سواء أكان ذلك عاجلاً أم آجلاً ولذلك فالترغيب والترهيب يفيض بهما بحر الكتاب والسنة [3]. قال تعالى : ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا

---

١ - جامع العلوم والحكم ، ابن رجب الحنبلي ، تحقيق شعيب الأرناؤوط – إبراهيم باجس ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، الطبعة السابعة ١٤٢٢هـ ، ٢ / ٤٠١ ، انظر : تفسير الثوري ، أبو عبدالله سفيان الثوري الكوفي ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ ، ٧٩/١

٢ - رواه الترمذي ،أبواب الصلة والبر ، باب ماجاء في معاشرة الناس ، حديث رقم ١٩٨٧ ، حسنه الألباني ، ٣٥٥/٤ .

٣ - الحكمة في الدعوة إلى الله ، مرجع سابق ، ٤٨٦ .

لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ [1].

( يأمر الله عباده المؤمنين بغض البصر لصيانة الفرج وحفظه من الوقوع في الحرام بدأ الله بغض النظر لما في ذلك من سد باب الشر والفتنة وهو الشرارة الأولى وصدق القائل :

كل الحوادث مبداها من النظر ومعظم النار من مستصغر الشرر
كم نظرة فتكت في قلب صاحبها فتك السهام بلا قوس ولا وتر
والمرء مادام ذا عين يقلبها في أعين الغيد موقوف على الخطر
يسر مقلته ماضر مهجته لا مرحبا بسرور عاد بالضرر )[2]

ويقول الله : ﴿ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ﴾ أي فهو أطهر لكم ترغيباً فيما عند الله عز وجل من الأجر والثواب . وبين الله بأنه خبير مطلع على أحوال العباد في السر والعلانية : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَىْءٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ [3].

ويرغب صلى الله عليه وسلم أمته لمن عفّ لسانه وفرجه عن الحرام أن يضمن له الجنة فعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :{من يضمن لي مابين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة } [4].

---

١ – سورة النور آية ٣٠ – ٣١ .

٢ – تفسير المراغي ، أحمد مصطفى المراغي ، مكتبة ومطبعة البابي الحلبي وأولاده بمصر ، الطبعة الأولى ١٣٩٥هـ ، ١٨ / ٩٨ .

٣ – سورة آل عمران آية ٥ .

٤ – رواه البخاري ، كتاب الرقائق ، باب حفظ اللسان ، حديث رقم : ٦٤٧٤ ، ٨/١٠٠

والترهيب من عذاب الله تعالى في الدنيا والآخرة قرين الترغيب في جناته ورحمته فيرهّب القرآن الكريم من الانحراف عن سبيل العفة وابتغاء سبيل غيره كسبيل الزنا قال تعالى مرهباً للزاني والزانية : ﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [1].

إن عقوبة الجلد مائة جلدة لغير المحصن أما المحصن فجزاؤه الرجم . وتضمنت الآيتان صوراً من الترهيب في اتباع سبيل الفاحشة والبعد عن طريق العفة وهي :

- الترهيب من عقوبة الزنى بالجلد مائة جلدة مع عدم الرأفة بالزاني والزانية فلا رأفة بمن تعدى حدود الله ليكون عبرة للآخرين .
- الترهيب من الفضيحة في الدنيا إذ لابد من إقامة الحد أمام المؤمنين ليأخذوا العظة وليتدبر كل من تسول له نفسه العدول عن سبيل العفة .
- الترهيب من الانعزال عن المجتمع الإسلامي فالزاني لا يتزوج إلا من كانت مثله أو مشركة وكذا الزانية .[2]

ويرهب الله عباده من النار ويحذرهم إذا انحرفوا عن خلق العفة فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكثر مايدخل الناس النار فقال :{الفم والفرج }[3].

ولاشك أن عذاب الآخرة أشد وأبقى لمن اقترف الفواحش وتخلى عن العفة حيث رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم تنوراً فيه نساء عاريات ورجالاً عراة وهم في صراخ وعويل والنار تحرقهم حرقاً وكلما نفخت فيهم علت صرخاتهم وصيحاتهم وهكذا أبد الآبدين فلما سأل الملكين قالا : فإنهم الزناة والزواني[4].

---

١ – سورة النور آية ٢ – ٣ .

٢ – انظر : الأساليب التربوية لتنمية خلق العفة لدى الشباب وتطبيقها في ضوء التربية الإسلامية ، عبد الباري القرشي ، إشراف د/ نجم الدين الأنديجاني ، بحث لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية والمقارنة – كلية التربية – جامعة أم القرى ، عام ١٤٢٩هـ – ١٤٣٠هـ ، ١٣٥

٣ – رواه الترمذي ، أبواب البر والصلة ، باب ما جاء في حسن الخلق ، حديث رقم ٢٠٠٤ ، حسنه الألباني ، ٣٦٣/٤

٤ – رواه البخاري ، كتاب التعبير ، باب تعبير الرؤيا بعد صلاة الفجر،حديث رقم ٧٠٤٧ ، ، ٤٤/٩ .

وقد خشي النبي صلى الله عليه وسلم على أمته من عقوبة التخلي عن العفة فعن أبي برزةرضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: {إن مما أخشى عليكم شهوات الغي في بطونكم وفروجكم ومضلات الهوى }[1].

وقرن الله تعالى بين الترغيب في الجنة لمن عف والترهيب لمن تعدي حدود ما شرعه الله . قال تعالى : ﴿ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴾ [2]. وجزاء العادين : ﴿ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴾ [3][4].

ولو نظرنا إلى أسلوبي الترغيب والترهيب معاً وجدناهما قويين كبيرين لأمرين :

**أولهما** : أنها تجذب النفس الإنسانية إلى طريق الخير والعفة وتستعطفها نحوها بما أعده الله لسالكيه من منافع ولذات وخيرات عظيمات معجلات ومؤجلات

**وثانيهما** : صد النفس الإنسانية عن سلوك سبل الشر إذ تملؤها بالخوف مما أعده الله لسالكها من عقوبات معجلات ومؤجلات [5].

والداعية الحكيم هو الذي يستخدم أسلوبي الترغيب والترهيب في مكانهما المناسب للدعوة إلى العفة وألا يجعل من أسلوب وعظه الترهيب دائماً ولا الترغيب دائماً بل قد يحتاج الجمع بينهما وقد يقتصر على أحدهما دون الآخر على حسب مايقتضيه الحال والمقام الذي هو فيه.

---

١ – رواه الإمام أحمد ، مسند البصريين ،حديث أبي برزة الأسلمي ، حديث رقم ١٩٧٧٤، قال محققه شعيب الأرنؤوط :صحيح ، ١٨/٣٣ .

٢ – سورة المؤمنون آية ٧ ، سورة المعارج آية ٣١ .

٣ – سورة الطلاق آية ١ .

٤ – انظر : الأساليب التربوية لتنمية خلق العفة لدى الشباب وتطبيقها في ضوء التربية الإسلامية ، مرجع سابق ، ١٣٥ .

٥ – انظر : الحضارة الإسلامية أسسها ووسائلها وصور من تطبيقات المسلمين لها ولمحات من تأثيرها في سائر الأمم ، مرجع سابق ، ٢٥٢ .

**سادساً / الدعوة إلى العفة بالتربية والتعليم**

إن التربية والتعليم من الأساليب التي لها التأثير الكبير في الدعوة إلى العفة والأخلاق الكريمة و هما أساس تثبيت التكوين الفطري عند الإنسان فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : {ما من مولود إلا ويولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه .... الحديث} [1].

( فأي قصور في التربية والتعليم يكون الشرارة الأولى التي ينطلق منها انحراف المسار عند الإنسان والفهم الخاطئ للدين يؤدي إلى خلق صورة من الجهل المركب ويجعل الفرد عرضة للانحراف والتطرف في السلوك والأخلاق وتربة خصبة لزرع بذور الشر وقتل نوازع الخير بل مناخاً ملائماً لبث السموم من الجهات المغرضة لهدم السلوك والأخلاق الحسنة) [2] والصفات التي أمرنا بها ديننا أن نتخلق ونتصف بها ٠

ولقد ضرب لنا رسولنا الكريم أروع الأمثلة في التربية والتعليم مع خوات بن جبير، قال: نزلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مر الظهران، قال: فخرجت من خبائي فإذا أنا بنسوة يتحدثن، فأعجبنني، فرجعت فاستخرجت عيبتي، فاستخرجت منها حلة فلبستها وجئت فجلست معهن، وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبته فقال:{ «أبا عبد الله ما يجلسك معهن؟» ، فلما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم هبته واختلطت، قلت: يا رسول الله جمل لي شرد، فأنا أبتغي له قيدا فمضى وتبعته، فألقى إلي رداءه ودخل الأراك كأني أنظر إلى بياض متنه في خضرة الأراك، فقضى حاجته وتوضأ، فأقبل والماء يسيل من لحيته على صدره – أو قال: يقطر من لحيته على صدره – فقال: «أبا عبد الله ما فعل شراد جملك؟» ، ثم ارتحلنا فجعل لا يلحقني في المسير إلا قال: «السلام عليك أبا عبد الله ما فعل شراد ذلك الجمل؟» ، فلما رأيت ذلك تعجلت إلى المدينة، واجتنبت المسجد والمجالسة إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فلما طال ذلك تحينت ساعة خلوة المسجد، فأتيت المسجد فقمت أصلي، وخرج رسول الله

---

١ – رواه البخاري ، كتاب الجنائز ، باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه وهل يعرض على الصبي الإسلام ، حديث رقم ١٣٥٨ ، ٢ /٩٤

٢ – عمدة القاري في شرح البخاري ، مرجع سابق ، ٩ /٤٩

صلى الله عليه وسلم من بعض حجره فجأة فصلى ركعتين خفيفتين وطولت رجاء أن يذهب ويدعني فقال: «طول أبا عبد الله ما شئت أن تطول فلازلت قائما حتى تنصرف» ، فقلت في نفسي: والله لأعتذرن إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولأبرئن صدره، فلما قال: «السلام عليك أبا عبد الله ما فعل شراد ذلك الجمل؟» فقلت: والذي بعثك بالحق ما شرد ذلك الجمل منذ أسلم، فقال: «رحمك الله» ثلاثا ثم لم أعد لشيء مما كان}[1]

إنها تربية المصطفى صلى الله عليه وسلم مع الصحابة فهاهو خوات بن جبير أخطأ وجلس مع نساء لايجوز الجلوس معهن لما في ذلك من هتك العفة وطريق موصل إلى الحرام علم خوات بن جبير أنه أخطأ ولكن سرعان ما اعتذر وعاد لطريق الحق و الهدى والعفاف ودعا له الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم بالرحمة .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه يقول : جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي الكريم صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم فلما أخبروا كأنهم تقالوها فقالوا: وأين نحن من النبي صلى الله عليه وسلم ؟ قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قال أحدهم : أما أنا أصلي الليل أبداً وقال آخر أنا أصوم الدهر ولا أفطر وقال آخر أنا أعتزل النساء فلا أتزوج النساء أبداً فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم فقال : {أنتم الذين قلتم كذا وكذا أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له ، لكني أصوم وأفطر ، وأصلي وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني} [2].

إن الداعية الأول محمداً صلى الله عليه وسلم يعلم هؤلاء ويربيهم على الاعتدال والسير على منهجه القويم فهو أكثرهم خوفاً من الله وأشدهم تقوى ويدل في قوله: أتزوج النساء إلى أن الإنسان يعف نفسه بالزواج بُعداً عن الوقوع فيما حرم الله ولما في الزواج من الفوائد العظيمة من غض البصر وحفظ للفرج والتكاثر من الأولاد وبناء هذه الحياة .

١ - المعجم الكبير ، مرجع سابق ، حديث رقم ٤١٤٦ ، صححه الطبراني ، ٢٠٣/٤

٢ - رواه البخاري ،كتاب النكاح ، باب الترغيب في النكاح ، حديث رقم ٥٠٦٣ ، ٧ /٢

فالتربية والتعليم من أساليب الدعوة إلى العفة للوصول إلى الهدف المنشود والغاية المطلوبة إذ هي أساس الدعوة وعليها يقوم الدين الإسلامي ومعرفة الأصول والأحكام والتكاليف والأخلاق والصفات التي أمرنا بها الله سبحانه وتعالى في كتابه العظيم وفي سنة رسولنا صلى الله عليه وسلم .

**سابعاً / الدعوة إلى العفة بأسلوب الوقاية**

والمقصود بها الرقابة الذاتية التي تنهى المسلم بالدافع الذاتي عن الفحشاء والمنكر فتستوى عنده الخلوة والجلوة قال تعالى : ﴿ وَذَرُوا۟ ظَـٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْسِبُونَ ٱلْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا۟ يَقْتَرِفُونَ ﴾ [(١)]

إن الوقاية خير من العلاج فيجب على الدعاة أن يدركوا ويوضحوا خطورة التخلي عن العفة للمدعوين ويؤكدوا لهم دائماً أضرارها وعواقبها ويبينوا لهم ما يدعوهم إلى التخلق بخلق العفة والبعد عما يخدشها فمن ذلك مثلاً :

أ) **الدعوة إلى غض البصر عما نهى الله عنه وقاية من الوقوع فيماحرم الله :**

قال تعالى : ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَـٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَـٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ ﴾ [(٢)]

يقول ابن القيم رحمه الله :( وقد جعل الله سبحانه العين مرآة القلب فإذا غض العبد بصره غض القلب شهوته وإرادته وإذا أطلق بصره أطلق القلب شهوته وفي الصحيح أن الفضل بن عباس رضي الله عنه كان رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم النحر من مزدلفة إلى منى

١ - سورة الأنعام آية ١٢٠ ، أساليب دعوة العصاة ، عبد الرب نواب آل نواب ، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، الطبعة السادسة والثلاثون ١٤٢٤هـ ، ١٨٣

٢ - سورة النور ، آية ٣٠ – ٣١ .

فمرت ظعن تجرين فطفق الفضل ينظر إليهن فحول رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه إلى الشق الآخر وهذا منع وإنكار بالفعل فلو كان النظر جائزاً لأقره عليه وفي الصحيح عنه أنه قال: إن الله عز وجل كتب على ابن آدم حظه من الزنى أدرك ذلك لا محالة فالعين تزني وزناها النظر واللسان يزني وزناه النطق والرجل تزني وزناها الخطى واليد تزني وزناها البطش والقلب يهوى ويتمنى والفرج يصدق ذلك أو يكذب فبدأ بزنى العين لأنه أصل زنى اليد والرجل والقلب والفرج ونبه بزني اللسان بالكلام على زنى الفم بالقُبل وجعل الفرج مصدقاً لذلك إن حقق الفعل أو مكذباً له إن لم يحققه) [1].

فيجب كف البصر عن محارم الله وإحصان الفرج عن الزنى وسائر الموبقات ٠

( من عُمَرَ ظاهره باتباع السنة وباطنه بدوام المراقبة وكف نفسه عن الشهوات وغض بصره عن المحارم واعتاد أكل الحلال لم تخطيء له فراسة ) وقد ذكر الله سبحانه قصة قوم لوط وما ابتلوا به باجتنابهم طريق العفة ثم قال الله بعد ذلك : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾ [2]. وهم الذين سلموا من النظر المحرم والفاحشة وقال تعالى عقيب أمره للمؤمنين بغض أبصارهم وحفظ فروجهم :﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [3].

وسر هذا الخبر أن الجزاء من جنس العمل فمن غض بصره عما حرم الله عز وجل عليه عوضه الله تعالى من جنسه ما هو خير منه .

فكما أمسك نور بصره عن المحرمات أطلق الله نور بصيرته وقلبه فرأى ما لم يره من أطلق بصره ولم يغض عن محارم الله تعالى وهذا أمر يحسه الإنسان من نفسه فإن القلب كالمرآة والهوى كالصدأ فيها فإذا خلصت المرآة من الصدأ انطبعت فيها صورة الحقائق كما هي وإذا صدئت لم ينطبع فيها صورة المعلومات) [4].

١ – روضة المحبين ونزهة المشتاقين ، ابن قيم الجوزية ، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ ، ٩٣.

٢ – سورة الحجر آية ٧٥ .

٣ – سورة النور آية ٣٥ .

٤ – إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان ، مرجع سابق ، ٤٨ .

فغض البصر من أعظم الأساليب الوقائية التي تدعو إلى العفة فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : {إياكم والجلوس في الطرقات ؟ قالوا يا رسول الله ما لنا بد من مجالسنا نتحدث فيها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فإن أبيتم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقه قالوا : وما حق الطريق قال : غض البصر وكف الأذى ورد السلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر} [1].

حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم على حفظ المسلم من الوقوع في المخالفات ودعوته إلى التخلق بالأخلاق الفاضلة في جميع شؤون حياته وفي الطرقات ووقاية من الوقوع فيما نهى الله عنه وصيانة للنفس ووقاية للأخلاق الفاضلة من كل شر وسوء ٠

**ب) الدعوة إلى الاستئذان عند الدخول :**

إن من الأساليب الوقائية للحفاظ على العفة الاستئذان عند الدخول للبيوت لحرمتها ولعدم الاطلاع إلى ما يكره الآخرون ٠

فعن عدي بن ثابت عن رجل من الأنصار قال :جاءت امرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله إني أكون في بيتي على الحالة التي لا أحب أن يراني عليها أحد فيأتي الآتي فيدخل فكيف أصنع ؟ قال : ارجعي فنزلت هذه الآية ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ [2].

( يرشد الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين ألا يدخلوا بيوتاً غير بيوتهم بغير استئذان فإن في ذلك عدة مفاسد منها ما ذكره الرسول صلى الله عليه وسلم حيث قال : إنما جعل الاستئذان

---

١ – رواه مسلم ، كتاب الآداب والزينة ، باب النهي عن الجلوس في الطرقات وإعطاء الطريق حقه ، حديث رقم ٢١٢١ ، ٣ / ١٦٧٥

٢ – روح البيان ، مرجع سابق ، ٦ /١٣٧ .

من أجل البصر[1] فبسبب الإخلال به يقع البصر على العورات التي داخل البيوت فإن البيت للإنسان في ستر عورة ما وراءه بمنزله الثوب في ستر عورة جسده ، ومنها أن ذلك يوجب الريبة ويتهم بالشر أو غيره ومنع الله المؤمنين من دخول غير بيوتهم حتى تستأنسوا أي يستأذنوا وسمى الاستئذان استئناساً لأنه به يحصل الاستئناس وبعدمه يحصل الوحشة) [٢] وحفاظاً على حرمة البيوت وصيانة للعفاف .

(كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يعس ليلة مع ابن مسعود رضي الله عنه فا طلع من خلل الباب فإذا شيخ بين يديه شراب وقينة تغنيه فتسورا ، فقال عمر رضي الله عنه: ما صح لشيخ مثلك أن يكون على مثل هذه الحالة فقام إليه الرجل فقال: يا أمير المؤمنين أنشدك بالله إلا ما أنصفتني حتى أتكلم قال : قل قال : إن كنت عصيت الله في واحدة فقد عصيت أنت في ثلاث قال : وما هن قال تجسست وقد نهاك الله فقال:﴿ وَلَا تَجَسَّسُوا ﴾ [٣]. وتسورت علينا وقد قال الله : ﴿ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَىٰ وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا ﴾ [٤]. ودخلت علينا من غير إذن وقد قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ﴾[٥] فقال عمر : صدقت فهل أنت غافر لي فقال: غفر الله لك فخرج عمر يبكي ويقول : ويل لعمر إن لم يغفر الله له) [٦].

ففي هذه القصة إقرار عمر بن الخطاب بالخطأ الذي وقع فيه وهو دخول البيت من دون استئذان وأن البيوت لها حرمتها .

---

١ - أخرجه البخاري ، كتاب الاستئذان ، باب الاستئذان من أجل البصر ، حديث رقم ٦٢٤١ ، ٥٤/٨

٢ - تفسير السعدي ، مرجع سابق ، ٥٦٥

٣ - سورة الحجرات من آية ١٢

٤ - سورة البقرة ، آية ١٧٧

٥ - سورة النور آية ٢٧

٦ - روح البيان ، مرجع سابق ، ٦ / ١٣٩

وجاء التأكيد على تربية الطفل وأهل البيت على آداب الاستئذان ،وحفظ حرمة البيوت ،قال تعالى : ﴿ وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَـٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [1].

وينشأ الطفل منذ صغره وقد تعود على الستر والعفاف وعدم رؤية ما يستحيي منه ويحرك غرائزه فيصبح هذا السلوك القويم ديدنه في شبابه وعمره كله فالعين إذا تعودت على الستر والفضيلة والابتعاد عن رؤية ما يخدش الحياء والعفة لن ترضى أن ترى خبيثاً بعد ذلك بل وتنفر منه حيثما رأته [2]. والاستئذان أسلوب وقائي لحفظ وصيانة العفة مما يخدشها فيجب تربية النشء عليه ،والدعوة إلى الإستئذان لمافيه من حفاظٍ على مايكره الآخرون أن تراه منهم ٠

**ج) الدعوة إلى منع الخلوة بالمرأة أو سفرها وحدها أو التطيب عند الخروج :**

ومن الأساليب الوقائية للعفة أن النبي صلى الله عليه وسلم حرم خلوة الرجل بالمرأة التي لا تحل له وقاية من تحرك الغريزة والشهوة فيقعا في ما حرم الله ٠

فعن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : { ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يخلون بامرأة ليس معها ذو محرم منها فإن ثالثهما الشيطان} [3].

وعن عامر بن ربيعة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : { ألا لا يخلون رجل بامرأة لا تحل له فإن ثالثهما الشيطان إلا محرم } [4].

وحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم من دخول الرجل على المرأة التي لا تحل له وقاية من الوقوع فيما هو أعظم منه . فعن عقبة بن عامر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه

---

١ – سورة النور آية ٥٩

٢ – أسوار العفاف من سورة النور ، عصام العويد ، دار الحضارة للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ ، ٣١.

٣ – رواه الإمام أحمد ، مسند المكثرين من الصحابة ، مسند جابر بن عبدالله رضي الله عنه ، حديث رقم ١٤٦٥١، قال محققه شعيب الأرنؤوط :حسن لغيره وبعضه صحيح وفي إسناده ابن لهيعة لسوء حفظه ، ٢٣ / ١٩

٤ – رواه الإمام أحمد ، مسند المكثرين من الصحابة ، حديث عامر بن ربيعة ، حديث رقم ١٥٦٩٦ ، قال محققه شعيب الأرنؤوط: صحيح ، ٢٤ / ٤٦٢

وسلم قال :{ إياكم والدخول على النساء فقال رجل من الأنصار : يا رسول الله أفرأيت الحموقال: الحمو الموت} [1].

يحذر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدخول على النساء لغير المحارم وقاية من الوقوع فيما لا يحل من اجتماع دواعي الفاحشة وهتك ستر العفاف .

ونهى النبي صلى الله عليه وسلم من سفر المرأة بدون محرم وقاية من الوقوع في الفتنة وفيما لا يحل ولأن في السفر من المشقة التي قد لا تستطيع المرأة الصبر عليها وحتى لا يطمع الذي في قلبه مرض في حين حاجة المرأة للمساعدة عند الضرورة .

فعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :{ لا يخلون رجل بامرأة ولا تسافرن إلا ومعها محرم ، فقام رجل فقال : يا رسول الله : اكتتبت في غزوة كذا وكذا وخرجت امرأتي حاجة قال : اذهب فحج مع امرأتك} [2].

وحذر رسول الله صلى الله عليه وسلم المرأة من الخروج متعطرة بقصد إثارة شهوة الرجال ولفت أنظارهم إليها فعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :{أيما امرأة استعطرت فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهي زانية } [3].

( إن استعمال العطر عند الخروج من الأساليب الخادشة للعفة والتي تدعو إلى الفاحشة وحكم الرسول صلى الله عليه وسلم بأنها زانية لأنها هيجت شهوة الرجال بعطرها وحملتهم على النظر إليها ومن نظر إليها فقد زنى بعينه فإذا هي سبب زناهم بالعين فتكون آثمة بإثم الزنى ) [4].

إن أساليب الدعوة إلى العفة تختلف باختلاف حال المدعو فالشخص الداعي لكبير السن لابد أن يختلف في لهجته وأسلوبه عن الدعوة الموجهة للصغير كما أن دعوة من يسود العشيرة أو القبيلة يختلف عن دعوة أي فرد عادي .

---

١ – رواه البخاري ،كتاب النكاح ، باب لايخلون رجل بأمراة إلا ذو محرم والدخول على المغيبات ، حديث رقم ٥٢٣٢ ، ٧/ ٣٧

٢ – رواه البخاري ، كتاب الجهاد والسيرة ، باب من اكتتب في جيش فخرجت امراته حاجة أو كان له عذر هل يؤذن له ، حديث رقم ٣٠٠٦ ، ٤ /٥٩

٣ – رواه النسائي ،كتاب الزينة ، باب مايكره للنساء من الطيب ، حديث رقم ٥١٢٦ ، حسنه الألباني ، ٨ / ١٥٣

٤ – مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، مرجع سابق ، ٣ / ٥٠٨ .

ويتضح أن كل أسلوب لا ينفع في جميع الأحوال فلكل حال ظروفها بمعنى أنه لابد من التفكير والتقدير ومعرفة الأوضاع كي تأتي الوسيلة المنتقاة بأثرها المطلوب حال التطبيق [١].

وكل هذه الأساليب الوقائية التي حث عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكرنا بعضاً منها إنما وضعت لصيانة خلق العفة والبعد عن كل مايخدشه أو يهتك ستره وحتى لايقع فيما حرم الله ويضيع عفة الفرج وترتفع عنه هذه الصفة العظيمة التي هي من أعظم الصفات التي يتصف بها المسلم إذ بها سعادة النفوس وراحة البال ٠

١ – انظر : الدعوة والجهاد في العهد النبوي آداب وحكم ، مرجع سابق ، ٥٤

**المبحث الأول : معوقات تحقيق الدعوة إلى العفة :**

معوقات تحقيق الدعوة إلى العفة كثيرة متعددة ولكن لأهمية بعض المعوقات أشير إليها خصوصا الأمور المحسوسة مما نعيشه في واقعنا وفي مجتمعنا ومن ذلك :

١- وسائل الإعلام المختلفة .

٢- التغريب وخطره .

٣- الاختلاط .

٤- ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

٥- معوقات الزواج .

**أولاً / وسائل الإعلام المختلفة :**

إن من معوقات الدعوة إلى العفة في هذا العصر وسائل الإعلام الفاسد الذي يفسد الدين والأخلاق والمجتمعات ومما لا شك فيه أن عصرنا هو عصر وسائل الإعلام المختلفة ووسائل الاتصال المتنوعة فمثلاً " التلفاز وقنواته المتعددة واليوتيوب والفيس بوك والتويتر والأجهزة الذكية وما فيها من البرامج المتعددة والمتنوعة مثل الواتس أب والفايبر وغيرها .

ولقد أصبحت لهذه الوسائل المكانة الخطيرة في توجيه الشعوب وصياغة مفاهيمها وتصوراتها وسلوكياتها وترسيخ القيم والمبادئ وما كان ذلك لو لم يكن لوسائل الإعلام ذلك التأثير المميز على النفس البشرية ومن هنا برزت أهمية صلاح تلك الأجهزة وخطورة أن تتحول أهدافها من البناء إلى الهدم وأن تصبح وسائلها معاول تخريب وأدوات إفساد [1].

فالإعلام يقتحم كل بيت ويصل إلى كل إنسان وبعض وسائل الإعلام اليوم غير ملتزمة بالمنهج الإسلامي الذي يبث الخير وينشر الفضيلة ويحذر من الشر والأخلاق والرذيلة بل إن بعض

١ - انظر : الدعوة والجهاد في العهد النبوي آداب وحكم ، علي الطيار ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ ، ٥١

تلك الوسائل تحارب الإسلام وتسيء إلى أهله مما ينشر من البرامج السيئة والحلقات المنحرفة وهذا مضاد لدين الله [1].

لقد أصبحت بعض وسائل الإعلام في معظم بلاد المسلمين كمخدر دائم يستعمل لصد الناس عن دينهم ولا دور لها إلا تحطيم المثل والقيم والأخلاق والتحريض المستمر ليلاً ونهاراً على الفاحشة وعلى مخالفة الآداب وعلى ازدراء الفضائل والخروج على كل عرف صالح تعارفه الناس وإن المهمة العظمى التي تبثها بعض أجهزة الإعلام في معظم بلاد المسلمين هدم للعفة ونبذ الأخلاق الحسنة والدعوة إلى الرذيلة والفاحشة والجنس والإلحاح المستمر حول هذا الموضوع في كل وقت ومناسبة وبكل وسيلة وأسلوب .

فإذا تناولت مجلة فصورها وأحاديثها تنطق بهدم العفاف وإذا فتحت المذياع فالأغاني الماجنة المائعة تصك الآذان . وإذا نظرت إلى التلفاز نظرت إلى هدم العفاف ... وهذه هي الحقيقة والواقع بالنسبة لبعض بلاد المسلمين التي وقعت فريسة في أيدي بعض أبنائها الذين يستوردون المبادئ والأخلاق والعقائد والشرائع والتعليمات من الأعداء ثم ينفذونها بدقة وأمانة [2].

إن بعض وسائل الإعلام بصورتها الحالية في الأقطار الإسلامية تتعاون مع الاستشراق[3] في محاربة الإسلام والتشويش على دعوته فقد أصبح المجتمع الإسلامي يواجه غزواً رهيباً محملاً بعوامل الإفساد للمسلمين وخطورة هذا الغزو أنه يدخل إلى العقول والقلوب دون أن يلتفت الكثير من المسلمين إلى ما قد دخل عليه من أفكار قد يكون بعضها مسموماً مما يروجه المستشرقون أعوان الاستعمار ضد الإسلام محاربة له وتشويشاً على دعوته وأخلاقه والإعلام عدو خفي يحارب المسلمين بالكلمة والصورة والفكرة وهي أشد خطورة من الجيوش الزاحفة والمدافع المنطلقة التي يعرف المسلمون منها وجه العدو الذي يغزوهم والمؤسف أن المسلمين في

---

١ – أثر العقيدة الإسلامية في تضامن ووحدة الأمة الإسلامية ، مرجع سابق ، ١ /١٠٩ .

٢ – انظر : الغزو الفكري ، ممدوح فخري ، الجامعة الإسلامية المدينة المنورة ، الطبعة الأولى ١٣٨٩هـ ، ٢٩، بتصرف .

٣ – الاستشراق: هذه الحركة علمية في ظاهرها؛ فهي تحاول دراسة التراث الشرقي، ولكنها في الحقيقة تبغي من وراء هذه الدراسة التعرف على منابع تراثنا ، ثم تحاول صرف أهله عنه، وليجرفهم تيار الحضارة الغربية الضالة المضللة.، انظر : الاستشراق وجهوده وأهدافه في محاربة الإسلام والتشويش على دعوته ، عبد المنعم محمد ، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، الطبعة العاشرة ١٣٩٧هـ، ٧٩

سائر أقطارهم لا ينتبهون إلى خطورة وسائل الإعلام كما أن الدعاة لا ينبهون إلى خطورتها تنبيهاً كافياً لتحويلها إلى أدوات بناء للمجتمع بدلاً من كونها أدوات هدم وتدمير [1].

فعلى الداعية أن يقوم بدوره وبما يجب عليه من الاشتراك في وسائل الإعلام عبر القنوات المسموح بها والإسهام في مواقع التواصل الحديثة التي يستمع ويشاهدها الكثير من الناس في مشارق الأرض ومغاربها وتقديم أفضل البرامج النافعة والمفيدة والتي تنشر وتدعو إلى العفة والأخلاق الرفيعة ونبذ الأخلاق السيئة والتي تهدم المجتمع .

ووجود إعلام إسلامي ليس صعباً في العصر الحاضر بل هناك نماذج مشرفة من قنوات إسلامية ـ ولله الحمد ـ تبث الخير للناس وتدعوهم لطريق الحق والهدى ٠

**ثانياً : التغريب وخطره :**

التغريب هو( تيار فكري كبير ذو أبعاد سياسية واجتماعية وثقافية وفنية يرمي إلى صبغ حياة الأمم عامة والمسلمين خاصة بالأسلوب الغربي وذلك بهدف إلغاء شخصيتهم المستقلة وخصائصهم المنفردة وجعلهم أسرى التبعية الكاملة للحضارة الغربية ) [2]

( التغريب هو نشر أفكار وقوانين ونظم الغرب في أقطار العالم الإسلامي ) [3]

والمقصود بالتغريب هنا أن التغريب هو الإبعاد عن الأخلاق الفاضلة بل الإبعاد عن الإسلام ! الدين مصدر الأخلاق والانحراف عن الدين يتبعه بالضرورة انحرف خلقي والتغريب هو محاولة تغير المفاهيم في العالم العربي والإسلامي والفصل بين الأمة وبين ماضيها وقيمها وأخلاقها والعمل على تحطيم هذه القيم والتشكيك فيها وإثارة الشبهات حول الدين والأخلاق واللغة والتاريخ ومعالم الفكر ومفاهيم الآراء والمعتقدات جميعاً .

---

١ – الاستشراق وجهوده وأهدافه في محاربة الإسلام والتشويش على دعوته ، مرجع سابق ، ٩٩ .

٢ – الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ، الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، إشراف مانع الجهني ، دار الندوة العالمية للطباعة ، الطبعة الرابعة ١٤٢٠هـ ، ٦٩٨/٢

٣ – مقاومة التغريب ، عابد السفياني ، مجلة البيان ، عدد رقم ٦٨ ، ٤٦ .

وهو عمل خطير دقيق قوامه الحرب المنظمة للقيم التي عاشت عليها أمتنا في أسلوب مغلف بالضباب يحاول أن يثير غمامة كثيفة من التشكيك والتحقير والاستهانة بكل مالدينا من قيم وأخلاق باسم ( القديم ) البالي الموروث (١).

وإن دعاة التغريب قد تبنوا قضية المرأة ورفعوا لواءها وولجوا جحر الضب الذي ولجه الأعداء وهي دعوة مكررة وصوت معروف يرفعه هؤلاء الأعداء في وقت بدأ يعلن فيه عقلاء الغرب والشرق التراجع عما يطرحونه في قضية المرأة فبدأوا يدعون إلى العفة ويطالبون بفصل التعليم ويدعو بعضهم إلى الحجاب وإلى عودة المرأة إلى منزلها ومع ذلك يسير هؤلاء الأعداء عكس الاتجاه الذي يسير عليه المجتمع من الخير والعفة وغيرها يريدون أن يبدأوا من حيث بدأ الغرب

ومع هذا فإن الدعاة إلى الله عز وجل حققوا إنجازات في وجه التغريب وفي قضية المرأة فعلى سبيل المثال :

١- تأخر دعوة التغريب والتحرر ولو لا فضل الله عز وجل ثم جهود الدعاة لانتشرت دعوة التغريب انتشاراً كبيراً

٢- تغيرت لغة دعاة التغريب فأصبحنا نسمع كثيراً في حديثهم التمسح بعبارات ( في إطار الشريعة ) ( فيما لا يتعارض مع شريعتنا وتقاليدنا ) وندرك أن ذلك لا يعني تغير الموقف لكنه شاهد على أثر الدعوة والصحوة الإسلامية .

٣- الصحوة والعودة إلى الله التي تحققت في أوساط المرأة ومن أهمها التمسك بالحجاب.

٤- بروز قيادات دعوية نسائية لها حضور واضح ومتميز في الساحة الدعوية .

٥- بروز أنشطة دعوية كالمجلات النسائية ودور تحفيظ القرآن الكريم (٢).

---

١ - قضايا التربية الدينية في المجتمع الإسلامي ،كمال الدين المرسي ، دار المعرفة الجامعية ، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ ، ٢٠٤ .

٢ - الخطاب الدعوي في قضية المرأة ، محمد الدويش ، مجلة البيان ، عدد رقم ١٥٠ ، ٥٢ .

إن دعاة التغريب هم الأعداء الحقيقيون لكل خلق كريم وصفة فاضلة يسعون جاهدين لضياع المجتمع ونزع فضيلته وتجريده من حيائه وعفته همهم خروج المرأة وانتهاك عفافها بحجة الرقي والتقدم المزعوم ۰

وقد استخدم أعداء الدين الأساليب المتنوعة والوسائل المختلفة لتغريب المجتمع وخصوصاً تغريب المرأة ولكن نسأل الله أن يرد كيدهم في نحورهم ۰

**ثالثاً : الاختلاط :**

ومن معوقات الدعوة للعفة المطالبة والمناداة من أعداء للإسلام والمسلمين بالاختلاط ودخول المرأة بين الرجال ومزاحمتهم في الأسواق والمجمعات والطرقات غير مبالين بخطورة مايدعون إليه من هتك للعفاف وتعدٍّ على الحرمات۰

ولاشك أن عفاف المرأة هو سترها وحياؤها ولذلك فقد حرص الإسلام على تربية المرأة المسلمة وحذر من الاختلاط بالرجال الأجانب فقال تعالى : ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴾ (1).

وقال تعالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ﴾ (2). وهذا دليل على حرمة الاختلاط بالرجال الأجانب ۰

ونجد في هذا العصر ممن ينادي بالاختلاط بين المرأة والرجل والفتاة والشاب مدعين أن لهذا الاختلاط منافع كثيرة منها حل لغز المرأة في حياة الرجل ، وتحقيق حسن المعاشرة بين الجنسين وإثارة التنافس بينهما وسكن كل منهما إلى الآخر وهم في ذلك إنما يدعون إلى المحرمات وهدم

---

١ - سورة النور آية ٣١ .

٢ - سورة الأحزاب آية ٥٣ .

للعفاف فتكون نتيجة هذا الاختلاط الإفضاء الجنسي المحرم الذي يزين الفاحشة ويغري بها وتكون المرأة في النهاية هي الضحية [١].

ولقد حرصت الصحابيات رضي الله عنهن على عدم الاختلاط حتى في أشد المساجد زحاماً وفي أشد الأوقات زحاماً في موسم الحج بالمسجد الحرام وهذه شبهة يطلقها الأعداء في بلاد المسلمين دليلاً على جواز الاختلاط فالرد عليها ما رواه البخاري عن ابن جريج قال:( أخبرني عطاء إذ منع ابن هشام النساء الطواف مع الرجال قال : كيف يمنعهن ؟ وقد طاف نساء النبي صلى الله عليه وسلم مع الرجال قلت : أبعد الحجاب أو قبل ؟ قال : أي لعمري لقد أدركته بعد الحجاب قلت :كيف يخالطن الرجال قال: لم يكن يخالطن الرجال كانت عائشة رضي الله عنها تطوف حجرة من الرجال " أي معتزلة " لا تخالطهم فقالت امرأة: انطلقي نستلم يا أم المؤمنين قالت: انطلقي عنك " أي اتركي هذا عن نفسك " وأبت يخرجن متنكرات "أي مستترات " بالليل فيطفن مع الرجال) [٢].

لقد اعترف رجال الغرب والشرق بمضار الاختلاط ومفاسده ولقد ذكرت ما يدل على تحريم الاختلاط وفيه الكفاية ولكن نذكر من الواقع الملموس والمشاهد مما عند الغرب والشرق فهذه الكاتبة الإنجليزية اللادي كوك تقول ( إن الاختلاط يألفه الرجال ولهذا طمعت المرأة بما يخالف فطرتها وعلى قدر كثرة الاختلاط تكون كثرة أولاد الزنى وههنا البلاء العظيم على المرأة ... إلى أن قالت: علموهن الابتعاد عن الرجال أجبروهن بعاقبة الكيد الكامن لهن بالمرصاد .

إن استقرار المرأة في بيتها والقيام بما يجب عليها من تدبيره بعد القيام بأمور دينها هو الأمر الذي يناسب طبيعتها وفطرتها وكيانها وفيه صلاحها وصلاح المجتمع وصلاح الناشئة فإن كان عندها وقت ففي الإمكان تشغيلها في الميادين النسائية كالتعليم والتطبيب والتمريض لهن ونحو ذلك مما يجب من الأعمال النسائية في ميادين النساء ولا ننس دور أمهات المؤمنين رضي الله

---

١ – من قضايا التربية الدينية في المجتمع الإسلامي ، مرجع سابق ، ٢٣٠ .

٢ – رواه البخاري ، كتاب الحج ، باب طواف النساء مع الرجال ، حديث رقم ١٦١٨ ، ٢ /١٥٢

عنهن ومن سار على سبيلهن وما قمن به من تعليم وإرشاد وتبليغ عن الله سبحانه وتعالى وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم فجزاهن الله عن ذلك خيراً ) [١].

**رابعاً / ترك القيام بشعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:**

إن من معوقات الدعوة إلى العفة ترك القيام بشعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتهاون فيها ولاريب أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الله أصل عظيم من آكد الأصول الإسلامية وأوجبها وألزمها حتى ألحقه بعض العلماء بالأركان التي لا يقوم الإسلام إلا عليها وإنما أرسلت الرسل وأنزلت الكتب للأمر بالمعروف الذي رأسه وأصله التوحيد وللنهي عن المنكر الذي رأسه وأصله الشرك والعمل لغير الله [٢].

لقد بين رسول الله الأضرار الخطيرة التي تصيب الأمة بسبب غياب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فمن ذلك :

١- عن النعمان بن بشير رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: {مثل القائم في حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها فكانوا إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نؤذ من فوقنا فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا وهلكوا جميعاً وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً } [٣].

بين رسول الله صلى الله عليه وسلم أن هلاك المجتمع إنما هو نتيجة محتومة لترك أصحاب المنكر والعصاة يعيثون في الأرض فساداً وعدم الأخذ على أيديهم ونصحهم وتوجيههم ، وأن المنكر قد يرى في أول الأمر هيناً بسيطاً كالخرق في السفينة فإن ترك مع بساطته وعدم اتساعه فشا في المجتمع وازداد حتى يصل في آخر المطاف إلى بلاء عظيم وقد يؤدي إلى

---

١ - من قضايا التربية الدينية في المجتمع الإسلامي ، مرجع سابق ، ٣٩

٢ - القول اللين الأطهر في الدعوة إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، عبد العزيز الراجحي ، وزارة الأوقاف بالسعودية ، ١٢.

٣ - رواه البخاري ، كتاب الشراكة ، باب هل يقرع في القسمة والاستهام فيه ، حديث رقم ٢٤٩٣ ، ٣ / ١٣٩

القضاء عليهم وهذه سنة من سنن الله عز وجل أشار إليها في قوله : ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗ ﴾ [1].

٢- وعن حذيفة بن اليمان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : {والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أوليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً منه ثم تدعون فلا يستجاب لكم } [2]. ففي هذا الحديث بين الرسول صلى الله عليه وسلم أن غياب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الأسباب المؤدية إلى سخط الله وعقابه كما يحول دون استجابة الدعاء .

٣- وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم { إن أول ما دخل النقص على بني إسرائيل كان الرجل يلقى الرجل فيقول اتق الله ودع ما تصنع فإنه لا يحل لك ثم يلقاه من الغد لا يمنعه أن يكون أكيله وشريبه وقعيده فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض ثم قال : ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ٧٨ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ٧٩ تَرَىٰ كَثِيرٗا مِّنۡهُمۡ يَتَوَلَّوۡنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ لَبِئۡسَ مَا قَدَّمَتۡ لَهُمۡ أَنفُسُهُمۡ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ وَفِي ٱلۡعَذَابِ هُمۡ خَٰلِدُونَ ٨٠ وَلَوۡ كَانُواْ يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِيِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمۡ أَوۡلِيَآءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ ﴾

١ - سورة الأنفال آية ٢٥ .

٢ - رواه الترمذي ، أبواب الفتن ، باب ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، حديث رقم ٢١٦٩ ، حسنه الألباني ، ٤ / ٣٨

ثم قال : كلا والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد الظالم ولتأطرنه على الحق أطراً ولتقصرنه على الحق قصرا أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض ثم ليلعنكم كما لعنهم } [1].

ويطول بنا المقام لو حاولنا استقصاء ما ورد في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم من الوعيد الشديد لمن ترك أو تهاون ولم يقم بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونكتفي بالتأكيد على أن أخطر ما يترتب على ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إصابة الأمة التاركة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بعذاب الله وعدم إجابة دعاء الصالحين واستحقاق اللعنة وعدم الاستقرار والأمن والأمان في البلاد ٠

**خامساً : معوقات الزواج :**

ومن معوقات الدعوة إلى العفة المعوقات التي يجعلها أولياء الأمور أمام الشاب الذي يريد الزواج والستر والعفاف ولاشك أن الزواج هو الحصن الواقي من الانحراف والمتزوج هو المحصن ولاشك أن الزواج من أقوى وسائل العفة كما قال عليه الصلاة والسلام :{ يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج } [2].

وبالتالي فإن أي معوق لإتمام الزواج هو في الواقع من أسباب الانحراف والفتنة والابتعاد عن العفة كما أخبر بذلك المصطفى صلى الله عليه وسلم : {إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض} [3].

---

١ – رواه أبو داوود ، كتاب الملاحم ، باب الأمر والنهي ، حديث رقم ٤٣٣٧، ضعفه الألباني ، ، ٤ /١٢٢ .

٢ – سبق تخريج الحديث ، ٦٠

٣ – رواه الترمذي ، أبواب النكاح ، باب إذا جاءكم من ترضون دينه فزوجوه ، حديث رقم ١٠٨٤ ، حسنه الألباني ، ٣٨٦/٣

ومن تلك المعوقات :

١- المغالاة في المهور .

٢- اشتراط التكاليف الباهظة للحياة الزوجية .

٣- المبالغة في اشتراط المؤهلات العلمية والمكانة الاجتماعية العالية للشباب وذلك بدعوى أن لا تقل منزلة المخطوبة عن مثيلاتها من الفتيات .

٤- اشتراط بعض الأسر الزواج لبناتهن حسب تسلسل أعمارهن مما يضيع الفرصة على إحداهن بسبب أختها الكبرى .

وبسبب تلك المعوقات ارتفعت نسبة العنوسة في مجتمعاتنا بدرجة خطيرة تستدعي الالتفات إليها بجدية قبل أن تحدث الفتنة والفساد العريض [1] الذي أخبر بها المصطفى صلى الله عليه وسلم .

فيجب على الدعاة دعوة أولياء الأمور من الرجال والنساء إلى إزالة هذه المعوقات التي وضعت أمام الشباب الذين يريدون الستر والعفاف .

**سادساً : الصحبة السيئة :**

إن من معوقات العفة الصحبة السيئة أو الفاسدة و للصحبة تأثير كبير على سلوك الفرد وخصوصاً في سن الشباب حيث يمر الشباب بمرحلة تأجج العواطف وحب الانتماء للصاحب ولذا فإن الصداقات التي تكون في سن المراهقة تظهر بأقوى العلاقات وأكثرها اندماجاً وتمازجاً .

وهذا مما يجعل القضية أكثر خطورة إذا كانت الصحبة فاسدة ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : { المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل } [2]

---

١ - انظر : العفة ومنهج الاستعفاف ، مرجع سابق ، ٩١

٢ - رواه أبوداود ، كتاب الآداب ، باب من يؤمر أن يجالسه، حديث رقم ٤٨٣٣ ، حسنه الألباني ، ٤/ ٢٥٩ ، وانظر :المرجع السابق ، ٧٦

قال ابن عثيمين رحمه الله : ( إن الإنسان يكون في الدين وكذلك في الخلق على حسب من يصاحبه فلينظر أحدكم من يصاحب فإن صاحب أهل الخير صار منهم وإن صاحب سواهم صار مثلهم والحاصل أنه ينبغي على الإنسان أن يصاحب الأخيار وأن يزورهم ويزوروه لما في ذلك من الخير) [1].

فعلى الداعية واجب تحذير المدعوين من خطر الصاحب السيئ الذي لايريد صلاحاً ولا خيراً لنفسه فضلاً عن غيره .

فإذا أراد الإنسان فعل خير وأراد عفة سعى الصاحب السيئ لصده أو السخرية منه أو طلب منه التأجيل لوقت آخر بحجة أن العمر لازال في بدايته والحياة طويلة وأن الله غفو رحيم .

١ – شرح رياض الصالحين ، لابن عثيمين ، مرجع سابق ، ٣ /٢٤٦ .

**المبحث الثاني / مخاطر التخلي عن الدعوة إلى العفة :**

إن التخلي عن الدعوة إلى العفة له مخاطر كثيرة منها :

١- المخاطر الإيمانية ٠

٢- المخاطر الصحية٠

٣- مخاطر تفكك الأسرة ٠

٤- خطر عزوف الشباب عن الزواج ٠

٥- المخاطر الأمنية ٠

**أولاً / المخاطر الإيمانية :**

إن من مخاطر التخلي عن الدعوة إلى العفة وهو أشدها بأن يسلب الله من المؤمن إيمانه فيرفع من قبله عندما ينحرف عن طريق العفة ويسلك طريق الهوى والشيطان قال تعالى : ﴿ أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴾ [1]

( يقول الله لرسوله صلى الله عليه وسلم: ﴿ أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ ﴾ أي أطاع هواه كطاعة الإله أي انظر يا محمد وتعجب منه . قال الحسن : معنى الآية لا يهوى شيئاً إلا اتبعه ﴿ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴾ للاستفهام والاستبعاد أي أفأنت تكون حفيظاً وكفيلاً حتى ترده إلى الإيمان وتخرجه من الكفر ولست تقدر على ذلك ولا تطيق فليست الهداية والضلالة موكولتين إلى مشيئتك وإنما عليك البلاغ ) [2]

ونفى رسول الله صلى الله عليه وسلم الإيمان التام عمن انتهك حرمة العفة وتجرأ على معصية الله ٠

١ - سورة الفرقان آية ٤٣

٢ - انظر : فتح القدير ، مرجع سابق ، ٤ /٩٠ .

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : { لا يزني الزاني وهو مؤمن ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن والتوبة معروضة بعد } [1].

إن من تخلى عن العفة التي بها يتحقق الإيمان ورضا الرحمن فإن جزاءه أن يبقى في الوحشة والظلمة وينزع نور الإيمان منه فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : { إذا زنى الرجل خرج منه الإيمان كان عليه كالظلة فإذا انقطع رجع إليه الإيمان } [2].

وعن سالم عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم:{ مر برجل يعظ أخاه في الحياء فقال: دعه فإن الحياء من الإيمان } [3].

لما رأى كثرة حياء أخيه عاتبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعه فإن الحياء من الإيمان، إذا ذهبت العفة ذهب الحياء وإذا ذهب الحياء ذهب الإيمان ، اللهم حبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان .

**ثانياً / المخاطر الصحية :**

إن من مخاطر التخلي عن العفة المخاطر الصحية التي توهن البدن وتهلكه والتخلي عن الدعوة إلى العفة نذير خطير للأمة بوقوع الأمراض الفتاكة وارتفاع معدل الفقر بسبب نقص المكيال والميزان وأكل الأموال التي لا تحل فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: أقبل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :{ يا معشر المهاجرين خمس إذا ابتليتم بهن وأعوذ بالله أن تدركوهن : لم تظهر الفاحشة في قوم قط " أي الزنا " حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا ، ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا

١ - رواه أبو داود ، كتاب السنة ، باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه ، حديث رقم ٤٦٨٩، صححه الألباني ، ٤ /٢٢١

٢ - رواه أبو داوود ، كتاب السنة ، باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه ، حديث رقم ٤٦٩٠ ، صححه الألباني ، ٤ /٢٢٢

٣ - رواه البخاري ، كتاب الإيمان ، باب الحياء من الإيمان ، حديث رقم ٥٢٤ ، ١ /١٤

بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان عليهم ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء ولو لا البهائم لم يمطروا ... الحديث }[1].

يتسبب الزنا في انتشار الأمراض الجنسية فكم من شبان وشابات يتعرضون للأمراض الجنسية المهلكة بسبب الانغماس في الزنا والتخلي عن العفة ولقد أكد هذه الحقيقة كبار أطباء الغرب.
قال الطبيب باتشلر والطبيب موريل: ( إن انتشار الأمراض الزهري وهي إحدى الأمراض الجنسية راجع بالأساس إلى إباحية العلاقات الجنسية ،ويقول الدكتور نيكول : إن المشكلة التي تواجهنا اليوم هي تبدل قيمنا الأخلاقية والتي شجعت وتشجع على إقامة العلاقات الجنسية المحرمة وهذه بدورها سبب ازدياداً حاداً في إصابات الأمراض الناتجة عن الاباحية الجنسية وجدير بالذكر أن الأمراض الجنسية الناتجة من الزنا لا تقتصر على الزناة وحدهم بل تنتقل منهم إلى الأجيال القادمة يقول الطبيبان كينغ ونيكول: ليس هناك شك في إمكانية وجود مرض الزهري في ثلاثة أجيال متعاقبة لعائلة واحدة) [2].

فمن الواجب على الدعاة دعوة الناس إلى التمسك بالأخلاق الفاضلة لعدم انتشار الأمراض الآفات التي لم تكن في سالف الأزمان وإنما وعد الله حق فيمن تخلى عن طريق العفة ومن الأمراض والآفات التي انتشرت ولم تكن في سالف الأزمان منها الإيدز والزهري والسيلان.

**ثالثاً / مخاطر تفكك الأسرة :**

إن قيام الأسرة معناه الحفاظ على العفة والعادات والتقاليد و مخاطر التخلي عن الدعوة إلى العفة تفكك هذه الأسرة وذلك بعدة أمور منها على سبيل المثال :

- ضياع الغيرة :

إن من آثار تكريم الإسلام للمرأة ما غرسه في نفوس المسلمين من الغيرة عليها التي تدفع الرجل لصيانة المرأة عن كل مايضرها .

---

١ – رواه ابن ماجه ،كتاب الفتن ، باب العقوبات ، حديث رقم ٤٠١٩ ،حسنه الألباني ، ٢ /١٣٣٢

٢ – انظر : التدابير الواقية من الزنا في الفقه الإسلامي ، فضل إلهي ، مكتبة المعارف الرياض ، الطبعة الأولى ، ٥٢ – ٥٥ .

(الغيرة هي أن يحمي الرجل زوجته وغيرها من قرابته ويمنع أن يدخل عليهن أو يراهن غير محرم )[1].

و الدفاع عن العرض والغيرة على المرأة جهادٌ تذهب الأنفس من أجله ويفوز فاعله بدرجة الشهيد في الجنة فعن أسامة بن زيد قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : { من قتل دون ماله فهو شهيد ومن قتل دون دينه فهو شهيد ومن قتل دون رقه فهو شهيد ومن قتل دون أهله فهو شهيد} [2].

بل إن الغيرة من كمال رجولة المؤمن وشجاعته وعفته ولهذا قال سعد بن عبادة : لو أن رجلاً مع امرأتي لضربته بالسيف غير مصفح ( أي بحده ) فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :{ أتعجبون من غيرة سعد والله لأنا أغير منه والله أغير مني ، ومن أجل غيرة الله حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن } [3].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : { إن الله يغار وغيرة الله أن يأتي المؤمن ما حرم الله } [4]

فإذا انعدمت الغيرة عند الرجل في بيته تفككت الأسرة وضاعت العفة وارتكبت المنكرات وأصبح البيت بلا راعٍ ولا موجه ولا مرشد لهم إلا أن يشاء الله .

**رابعاً / العزوف عن الزواج :**

ومن مخاطر تفكك الأسرة عزوف بعض الشباب عن الزواج ولا شك بأن الإسلام حث على الزواج وتكوين أسرة صغيرة في هذه الحياة وليعف نفسه وجوارحه عن المحرمات .

---

١ – عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، مرجع سابق ، ٢٢٨/١٨

٢ – رواه الترمذي ، أبواب الديات ، باب ما جاء فيمن قتل دون ماله فهو شهيد ، حديث رقم ١٤٢١، صححه الألباني ، ٣٠/٤

٣ – رواه البخاري ، كتاب التوحيد ، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم ولا شخص أغير من الله ، حديث رقم ٧٤١٦ ، ١٢٣/٩

٤ – رواه البخاري ،كتاب النكاح ، باب الغيرة ، حديث رقم ٥٢٢٣ ، ٧ /٣٥

وفي المقابل نهى عن الإعراض عن الزواج حتى ولو كان ذلك بغرض الاشتغال بنوافل العبادات يقول الله تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَـٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ [1].

قال علي بن أبي طلحة: عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزلت هذه الآية في رهط من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا : نقطع مذاكيرنا ونترك شهوات الدنيا ونسيح في الأرض كما يفعل الرهبان[2] فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال: {أنتم الذين قلتم كذا وكذا، أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني} [3].

قال ابن قدامة رحمه الله : ( ومن دعاك إلى غير التزويج فقد دعاك إلى غير الإسلام ) [4].

أكد القرآن الكريم أن الأسرة لا يمكن قيامها ولا بقاؤها إلا في ظلال العفة واجتناب الرذائل والفواحش قال تعالى : ﴿ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَـٰدَكُم مِّنْ إِمْلَـٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ﴾ [5].

( إنها رابطة الأسرة وأجيالها المتلاحقة تقوم بعد الرابطة في الله ووحدة الاتجاه ولقد علم الله سبحانه أنه أرحم بالناس من الآباء والأمهات فأوصى الأبناء بالآباء وأوصى الآباء بالأبناء ولما وصاهم الله بالأسرة وصاهم بالقاعدة التي تقوم عليها وهي قاعدة النظافة والطهارة والعفة ونهاهم عن الفواحش ظاهرها وخافيها وأنه لايمكن قيام الأسرة ولا استقامة المجتمع في وحل الفواحش ما ظهر منها وما بطن إنه لابد من طهارة ونظافة وعفة لتقوم الأسرة ويقوم المجتمع)[6].

---

١ – سورة المائدة آية ٨٧ .

٢ – تفسير القرآن العظيم ، مرجع سابق ، ١٦٩/٣.

٣ – أخرجه البخاري ، كتاب النكاح ، باب الترغيب في النكاح ، حديث رقم ٥٠٦٣ ، ٢/٧

٤ – المغني ، ابن قدامة المقدسي ، مكتبة القاهرة ، الطبعة الأولى ١٣٨٨هـ ، ٧ /٤ .

٥ – سورة الأنعام آية ١٥١ .

٦ – في ظلال القرآن ، السيد قطب ، دار الشروق بيروت ، الطبعة السادسة عشر ١٤١٢هـ ، ٣ /١٢٣١ .

إن عزوف الشباب عن الزواج نذير خطر للأمة بتفكك للأسر وقلة للمواليد وزيادة نسبة العنوسة في المجتمع فعلى الدعاة دعوة الشباب إلى الزواج وفي سن مبكر من العمر لمافي ذلك من الخير الكثير والستر والعفاف .

**خامساً / المخاطر الأمنية :**

إن من مخاطر التخلي عن العفة المخاطر الأمنية التي تؤدي إلى ضياع الأمن والاعتداء على الأعراض والأموال من السرقة والغش وارتفاع معدل الجريمة والتحرش وانتشار الجرائم الأخلاقية ذلك أن الذي يهتك ستره مع الله لن يبالي بأعراض المسلمين وسمعتهم ، بل في سبيل شهوته لن يتردد في الاعتداء والسرقة والضرب والاغتصاب ولن يستطيع الإنسان أن يأمن على أهله وماله بذلك تنتشر الفوضى والشجار بين الناس[١].

فعن جابر رضي الله عنه قال :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في خطبة الوداع { إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ، ثم قال في آخر خطبته : اللهم هل بلغت اللهم اشهد} [٢].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : {كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه } [٣].

ومن دلائل المخاطر الأمنية أن المرأة في الغرب أصبحت لا تأمن على نفسها خصوصاً في بعض المدن وفي الأوقات المتأخرات من الليل، ولذلك فقد انتشرت جرائم الاغتصاب في الدول الغربية انتشاراً ذريعاً وقد ثبت في معظم جرائم الاغتصاب أن للمرأة صلة بها إذ أنها تخرج بكامل زينتها ولا تستر نفسها عن أعين الرجال وتبتعد كثيراً عن منطقة السلامة لها فتصبح سهلة التعدي والجرأة عليها .

---

١ - انظر : العفة ومنهج الاستعفاف ، مرجع سابق ، ٢٠ – ٢١ .

٢ - رواه أبو داوود ،كتاب المناسك ، باب صفة حجة النبي صلى الله عليه وسلم ، حديث رقم ١٩٠٥، صححه الألباني ، ٢ /١٨٢

٣ - رواه ابن ماجة ،كتاب الفتن ، باب حرمة دم المؤمن وماله ، حديث رقم ٣٩٣٣ ، صححه الألباني ، ٢ /١٢٩٨

إن أول وأهم ما يحقق الأمن في المجتمعات تطبيق الشريعة الإسلامية والتمسك بأخلاقها والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبدونها لا يستقر أمر المجتمع على حال .

فالإسلام بأصوله وأحكامه وأخلاقه وصفاته يدعو إلى حفظ الأمن وعدم الاعتداء على حقوق الناس عامة ، وعلى الدعاة واجب وهو دعوة المسلمين وتبصيرهم بواجبهم نحو المجتمع الذي يعيشون فيه ومسؤولياتهم أمام الله في حفظ الأمن والأمان في المجتمع .

ويمكن إجمال الحديث عن مخاطر التخلي عن الدعوة إلى العفة بأنه لن يكون هناك أمن ولا استقرار على النساء ولا على الأموال ولا على الأعراض ولاعلى الأنفس، وبالتخلي عن الدعوة عن العفة تنتشر الأمراض النفسية والأمراض البدنية ، وهذا واقع في المجتمعات المعاصرة والبيئات المنحلة الإباحية والتي تدعو إلى الأخلاق السيئة والمنحرفة .

ففي التخلي عن الدعوة عن العفة ضياع للأسر فلا يكون هناك رباط زوجي ، وبالتخلي عن العفة ضياع للأطفال ، واختلاط للأنساب ،وتشرد ، وقلة نسبة المواليد ،وعزوف عن الزواج ، وذهاب للغيرة في المجتمع ،فنسأل الله أن يجنبنا هذه المخاطر وأن يرزقنا العفة والحصانة لنا ولنسائنا ولأبنائنا وبناتنا ومجتمعنا إنه ولي ذلك والقادر عليه والحمد لله ب العالمين .

# الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والشكر له سبحانه على توفيقه وامتنانه ،أحمده سبحانه الذي أوجدنا من العدم وأسبغ علينا وافر النعم وهدانا من الضلال وأرشدنا من الغواية وبصرنا من عمى وأطعمنا من جوع وكسانا من عري وجعلنا خير أمة أخرجت للناس والصلاة والسلام على البشير النذير والسراج المنير الرحمة المهداة والنعمة المسداة نبينا وحبيبنا وقدوتنا محمد صلوات الله وسلامه عليه .

فقد تناولت في هذا البحث تعريف العفة لغة واصطلاحاً والألفاظ ذات الصلة بالموضوع وأنواع العفة وأهميتها للداعي والمدعو ثم تحدثت عن الدعوة إلى العفة في القرآن الكريم وفي السنة النبوية المطهرة ثم كيفية تحقيق العفة وشروطها وثمار تحقيقها ثم تطرقت لضوابط الدعوة إلى العفة للداعي والمدعو ثم الوسائل والأساليب ثم المعوقات ومخاطر التخلي عن العفة ٠

فهذا ما يسر الله ومَنّ به فإن يكن من صواب فمن الله وحده وإن يكن من خطأ وزلل ونقص فمن نفسي والشيطان وأستغفر الله على كل حال إنه هو الغفور الرحيم ٠

## النتائج :

أما أهم النتائج التي توصلت إليها بعد توفيق الله وفضله في هذا البحث فهي :

١- إن الأخلاق الحسنة تدعو إلى خلق العفة ٠

٢- إن من أعظم وسائل الدعوة لتحقيق العفة الزواج ٠

٣- إن الأنبياء ليسوا معصومين من حديث النفس وخواطر الشهوة الجبلية ولكنهم معصومون من طاعتها والانقياد لها ٠

٤- إن العفة عن الشهوة من أصعب الأنواع لما فيها من قمع الشهوة وكبتها والصبر عليها ٠

٥- إن الإيمان بالله عزوجل من أعظم وسائل الدعوة لتحقيق العفة ٠

٦- إن من شروط العفة أن لايكون التعفف عن شيء لا يوافق رغبته وشهوته إما لجمودها أو لانتظار أفضل منها ٠

٧- إن من أعظم معوقات الدعوة لتحقيق العفة وأشدها خطراً التغريب ٠

٨- إن من المخاطر الصحية للتخلي عن العفة انتقال الأمراض إلى ثلاثة أجيال متعاقبة لعائلة واحدة .

٩- إن من أساليب الدعوة إلى العفة الترغيب والترهيب .

١٠- إن من أعظم الوسائل المهمة للدعوة إلى العفة الحوار .

١١- إن الداعية الحكيم هو الذي يستطيع التعرف على أحوال المدعوين .

١٢- إن من أعظم نماذج وقصص العفة قصة يوسف عليه السلام .

١٣- إن تذكر الآخرة يحقق العفة المنشودة .

١٤- إن العفة جوهرة ثمينة تحتاج إلى وقاية .

١٥- إن من أبرز التشريعات الاجتماعية لتحقيق العفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الله .

١٦- إن التربية والأمر بها تحفظ الأجيال من خرق وانتهاك خلق العفة .

١٧- إن من أعظم ثمار العفة تحقيق الإيمان بالله عزوجل .

١٨- إن من ثمار تحقيق العفة قوة الإرادة وزيادتها في النفس البشرية .

## التوصيات :

أما أهم التوصيات التي توصلت إليها بعد توفيق الله وفضله في هذا البحث فهي :

١- عقد برامج ودروات وندوات تدعو لتحقيق خلق العفة من خلال المساجد والمدارس والإعلام بمختلف وسائله المرئي والمسموع والمكتوب .

٢- على الدعاة الدخول والمشاركة في مواقع التواصل الاجتماعية والدعوة لخلق العفة .

٣- دراسة ميدانية لمعرفة المزيد من وسائل وأساليب ومعوقات تحقيق العفة ومخاطر التخلي عنها .

٤- إن على الدعاة بيان خطر التغريب على المجتمع المسلم .

# فهرس الآيات

| سورة البقرة | | |
|---|---|---|
| بداية الآية | رقم الآية | رقم الصفحة |
| وَلَهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ وَهُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ | ٢٥ | ٤١ |
| وَلَيۡسَ ٱلۡبِرُّ بِأَن تَأۡتُواْ ٱلۡبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰۗ وَأۡتُواْ ٱلۡبُيُوتَ مِنۡ أَبۡوَٰبِهَاۚ | ١٧٧ | ٨٦ |
| يَحۡسَبُهُمُ ٱلۡجَاهِلُ أَغۡنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ | ٢٧٣ | ٧-١١ |

| سورة آل عمران | | |
|---|---|---|
| بداية الآية | رقم الآية | رقم الصفحة |
| إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخۡفَىٰ عَلَيۡهِ شَيۡءٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ | ٥ | ٧٧ |
| يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ | ١٠٢ | ٧٥ |
| وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ | ١٠٤ | ٣٤ |
| فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ | ١٥٩ | ٥٤ – ٧٤ |

| سورة النساء | | |
|---|---|---|
| بداية الآية | رقم الآية | رقم الصفحة |
| وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۖ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ | ٢٤ | ٥ |
| مُحۡصَنَٰتٍ غَيۡرَ مُسَٰفِحَٰتٖ | ٢٥ | ٥-٦١ |

| سورة الأعراف | | |
|---|---|---|
| بداية الآية | رقم الآية | رقم الصفحة |
| يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ | ٥٩ | ٦٥ |
| وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰفِرۡعَوۡنُ إِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ | ١٠٤ | ٦٥ |
| قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا | ١٥٨ | ٦٥ |
| إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ إِذَا مَسَّهُمۡ طَٰٓئِفٞ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبۡصِرُونَ | ٢٠١ | ٣٩ |

| سورة الأنعام | | |
|---|---|---|
| بداية الآية | رقم الآية | رقم الصفحة |
| وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗاۖ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُم مِّنۡ إِمۡلَٰقٖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكُمۡ وَإِيَّاهُمۡۖ وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَ | ١٥١ | ١٠٤ |
| وَذَرُواْ ظَٰهِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَبَاطِنَهُۥٓۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡسِبُونَ ٱلۡإِثۡمَ سَيُجۡزَوۡنَ بِمَا كَانُواْ يَقۡتَرِفُونَ | ١٢٠ | ٨٢ |
| سورة الأنفال | | |
| بداية الآية | رقم الآية | رقم الصفحة |
| يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ | ٢٤ | ٥٥ |
| وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗ | ٢٥ | ٩٦ |

| سورة التوبة | | |
|---|---|---|
| بداية الآية | رقم الآية | رقم الصفحة |
| وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ | ٦ | ٦٤ |
| يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ | ٧٣ | ٧١ |

| سورة يونس | | |
|---|---|---|
| بداية الآية | رقم الآية | رقم الصفحة |
| قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ | ١٠٨ | ٦٥ |

| سورة يوسف | | |
|---|---|---|
| بداية الآية | رقم الآية | رقم الصفحة |
| ﴿وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾ وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ ۚ قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ قَالَ هِىَ رَٰوَدَتْنِى عَن نَّفْسِى ۚ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٧﴾ فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُۥ مِن | ٢٣ – ٢٨ | ١٨-٤٠-٤١-٦٢ |

| | | |
|---|---|---|
| كَيۡدِكُنَّۖ إِنَّ كَيۡدَكُنَّ عَظِيمٞ ﴿٢٨﴾ يُوسُفُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَاۚ وَٱسۡتَغۡفِرِي لِذَنۢبِكِۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلۡخَاطِـِٔينَ | | |
| قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ | ١٠٨ | ٤٨-٤٩-٧٥ |

| سورة الرعد | | |
|---|---|---|
| بداية الآية | رقم الآية | رقم الصفحة |
| وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلٗا مِّن قَبۡلِكَ وَجَعَلۡنَا لَهُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَذُرِّيَّةٗ | ٣٨ | ٦٠ |

| سورة الحجر | | |
|---|---|---|
| بداية الآية | رقم الآية | رقم الصفحة |
| إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡمُتَوَسِّمِينَ | ٧٥ | ٨٣ |

| سورة النحل | | |
|---|---|---|
| بداية الآية | رقم الآية | رقم الصفحة |
| ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ | ١٢٥ | ٥٠-٧١-٧٣ |

| سورة الإسراء | | |
|---|---|---|
| بداية الآية | رقم الآية | رقم الصفحة |
| وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَـٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا | ٣٢ | ٧-٤١ |

| سورة مريم | | |
|---|---|---|
| بداية الآية | رقم الآية | رقم الصفحة |
| وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ۖ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ ۚ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٤﴾ رَّبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَـٰدَتِهِۦ ۚ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا | ٦٤ – ٦٥ | ٥٣ |

| سورة طه | | |
|---|---|---|
| بداية الآية | رقم الآية | رقم الصفحة |
| وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا | ١٢٤ | ٤٢ |
| وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ | ١٣١ | ٩ |

| سورة الأنبياء | | |
|---|---|---|
| بداية الآية | رقم الآية | رقم الصفحة |
| وَٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا | ٩١ | ٥ |

| سورة المؤمنون | | |
|---|---|---|
| بداية الآية | رقم الآية | رقم الصفحة |
| وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ | ٥ | ٤ |
| فَمَنِ ٱبۡتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ | ٧ | ٧٩ |

| سورة النور | | |
|---|---|---|
| بداية الآية | رقم الآية | رقم الصفحة |
| ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوۡ مُشۡرِكَةٗ وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوۡ مُشۡرِكٞۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ | ٣ | ٥-٥٦-٧٨ |
| يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ | ٢٧ | ٨٥ |
| قُل لِّلۡمُؤۡمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِمۡ وَيَحۡفَظُواْ فُرُوجَهُمۡۚ ذَٰلِكَ أَزۡكَىٰ لَهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلۡمُؤۡمِنَٰتِ يَغۡضُضۡنَ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِنَّ وَيَحۡفَظۡنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنۡهَاۖ وَلۡيَضۡرِبۡنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّۖ وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوۡ ءَابَآئِهِنَّ أَوۡ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوۡ أَبۡنَآئِهِنَّ أَوۡ أَبۡنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوۡ إِخۡوَٰنِهِنَّ أَوۡ بَنِيٓ إِخۡوَٰنِهِنَّ أَوۡ بَنِيٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوۡ نِسَآئِهِنَّ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيۡرِ أُوْلِي ٱلۡإِرۡبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفۡلِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يَظۡهَرُواْ عَلَىٰ عَوۡرَٰتِ ٱلنِّسَآءِۖ وَلَا يَضۡرِبۡنَ بِأَرۡجُلِهِنَّ | ٣٠ – ٣١ | ١٣-١٥-٧٧-٠-٨٢-٨٣-٩٣ |

| | | |
|---|---|---|
| لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ | | |
| وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُواْ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ | ٥٩ | ٨٦ |
| وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍۭ بِزِينَةٍ ۖ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ | ٦٠ | ١٦ |

| سورة الفرقان | | |
|---|---|---|
| بداية الآية | رقم الآية | رقم الصفحة |
| أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا | ٤٣ | ١٠٠ |
| وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا | ٦٩ | ٤٢ |

| سورة الشعراء | | |
|---|---|---|
| بداية الآية | رقم الآية | رقم الصفحة |
| وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ | ١٠٥ | ٩ |

| سورة العنكبوت | | |
|---|---|---|
| بداية الآية | رقم الآية | رقم الصفحة |
| وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ ۖ | ٤٦ | ٧١ |

| سورة الروم | | |
|---|---|---|
| بداية الآية | رقم الآية | رقم الصفحة |
| فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ | ٦٠ | ٥٣ |

| سورة الأحزاب | | |
|---|---|---|
| بداية الآية | رقم الآية | رقم الصفحة |
| وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ | ٥٣ | ٩٣ |

| سورة فاطر | | |
|---|---|---|
| بداية الآية | رقم الآية | رقم الصفحة |
| وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ | ٤٣ | ٧ |

| سورة الصافات | | |
|---|---|---|
| بداية الآية | رقم الآية | رقم الصفحة |
| ﴿ إِذْ نَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿١٣٤﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِى ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿١٣٥﴾ ثُمَّ دَمَّرْنَا ٱلْءَاخَرِينَ | ١٣٤-١٣٦ | ٤١ |

| سورة الزمر | | |
|---|---|---|
| بداية الآية | رقم الآية | رقم الصفحة |
| قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ | ٩ | ٤٨ |

| | | |
|---|---|---|
| قُلْ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٞۗ وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌۗ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٖ | ١٠ | ٤٥ |
| فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓۚ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوٗى لِّلْكَٰفِرِينَ | ٣٢ | ٤٩ |

| سورة غافر | | |
|---|---|---|
| بداية الآية | رقم الآية | رقم الصفحة |
| وَجَٰدَلُواْ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُواْ بِهِ ٱلْحَقَّ | ٥ | ٧٣ |

| سورة فصلت | | |
|---|---|---|
| بداية الآية | رقم الآية | رقم الصفحة |
| وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ | ٣٣ | ٧٥ |

| سورة الأحقاف | | |
|---|---|---|
| بداية الآية | رقم الآية | رقم الصفحة |
| أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ | ٣١ | ١٠ |

| سورة الحجرات | | |
|---|---|---|
| بداية الآية | رقم الآية | رقم الصفحة |
| يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٞۖ | ١٢ | ٦١-٨٥ |

| سورة الطلاق | | |
|---|---|---|
| بداية الآية | رقم الآية | رقم الصفحة |
| وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥۚ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا | ١ | ٧٩ |

| سورة القلم | | |
|---|---|---|
| بداية الآية | رقم الآية | رقم الصفحة |
| وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ | ٤ | ٧٤ |

| سورة المعارج | | |
|---|---|---|
| بداية الآية | رقم الآية | رقم الصفحة |
| فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ | ٣١ | ٧٩ |

| سورة الإنسان | | |
|---|---|---|
| بداية الآية | رقم الآية | رقم الصفحة |
| فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا | ٢٤ | ٥٣ |

| سورة النازعات | | |
|---|---|---|
| بداية الآية | رقم الآية | رقم الصفحة |
| وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ | ٤٠ | ٣٠-٤٣ |

# فهرس الأحاديث

# فهرس المصادر والمراجع

١. أثر العقيدة الإسلامية في تضامن ووحدة الأمة الإسلامية
أحمد سعد الغامدي ، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، الطبعة السادسة عشرة ١٤٠٤هـ
٢. أجنحة المكر الثلاث وخوافيها : التبشير والاستشراق والاستعمار
عبد الرحمن حسن حبنكة ، دار القلم – دمشق ، الطبعة الثامنة ١٤٢٠هـ
٣. الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان
محمد بن حبان التميمي ، ترتيب الأمير علاء الدين الفارسي ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ
٤. إحياء علوم الدين
أبو حامد محمد محمد الغزالي ، دار المعرفة – بيروت ، الطبعة الأولى.
٥. الأخلاق في الشريعة الإسلامية
أحمد فؤاد عليان ، دار النشر الدولية – الرياض، الطبعة الأولى١٤٢٠هـ
٦. آداب البحث والمناظرة
محمد الأمين الشنقيطي ، مكتبة ابن تيمية – القاهرة ، الطبعة الأولى .
٧. أدب الدنيا والدين
أبو الحسن علي محمد البصري الماوردي ، دار مكتبة الحياة ، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ .
٨. الأدب النبوي
محمد عبد العزيز الخولي ، دار المعرفة – بيروت ، الطبعة الرابعة ١٤٢٣هـ
٩. الأساليب التربوية لتنمية خلق العفة لدى الشباب وتطبيقها في ضوء التربية الإسلامية
عبد الباري القرشي ، إشراف د. نجم الدين الأنديجاني ، بحث لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية والمقارنة –كلية التربية – جامعة أم القرى ، عام ١٤٢٩هـ - ١٤٣٠هـ
١٠. أساليب دعوة العصاة
عبد الرب نواب آل نواب ، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، الطبعة السادسة والثلاثون ١٤٢٤هـ.

١١. الاستشراق وجهوده وأهدافه في محاربة الإسلام والتشويش على دعوته
عبد المنعم محمد ، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، الطبعة العاشرة ١٣٩٧هـ
١٢. أسوار العفاف من سورة النور
عصام العويد ، دار الحضارة للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ .
١٣. أصول الدعوة
عبد الكريم زيدان ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة العاشرة ١٤٢٦هـ
١٤. إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان
ابن قيم الجوزية ، تحقيق محمد الفقي ، مكتبة المعارف – الرياض ، الطبعة الأولى
١٥. البحر المديد في تفسير القرآن
أبو العباس أحمد محمد الفاسي الصوفي ، تحقيق أحمد رسلان، الناشر الدكتور حسن زكي – القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ
١٦. بحوث ندوة الدعوة في عهد الملك عبد العزيز رحمه الله
مجموعة أبحاث ، إشراف وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ
١٧. بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخيار
عبد الرحمن ناصر السعدي ، تحقيق عبد الكريم بن رسمي، مكتبة الرشد للتوزيع والنشر، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ
١٨. تاج العفة والرؤوس المريضة تاج العفة والرؤوس المريضة ،
علي بادحدح دروس صوتيه قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net ، رقم الدرس ١٣
١٩. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي
أبو العلاء محمد المباركفوري ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى
٢٠. التدابير الواقية من الزنا في الفقه الإسلامي
فضل إلهي ، مكتبة المعارف الرياض ، الطبعة الأولى

٢١. التسهيل لعلوم التنزيل

أبو القاسم محمد أحمد ابن جزي الكلبي ، تحقيق عبد الله الخالدي ، شركة دار الأرقم – بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ

٢٢. التعريفات

على محمد الجرجاني، تحقيق جماعة من العلماء وبإشراف الناشر ، دار الكتب العلمية لبنان – بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ

٢٣. تفسير أبي السعود

أبو السعود العمادي محمد مصطفى ، دار إحياء التراث العربي – بيروت

٢٤. تفسير البغوي

أبو محمد الحسين البغوي ، تحقيق محمد النمر وعثمان جمعة وسليمان بن حرش، دار طيبة للنشر ، الطبعة الرابعة ١٤١٧هـ

٢٥. تفسير التستري

أبو محمد سهل بن عبدالله التستري ، جمعها أبو بكر محمد البلدي ، تحقيق محمد باسل ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ

٢٦. تفسير الثوري

أبو عبدالله سفيان الثوري الكوفي ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ.

٢٧. تفسير الراغب الأصفهاني

أبو القاسم الحسين الأصفهاني ، تحقيق محمد بسيوني ، الناشر كلية الآداب – جامعة طنطا ، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ

٢٨.تفسير القرآن

أبوبكر محمد إبراهيم النيسابوري ، تحقيق سعد السعد ، دار الآثر – المدينة المنورة ، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ

٢٨. تفسير القرآن العظيم

أبو الفداء اسماعيل عمر بن كثير ، تحقيق سامي سلامه ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ

٢٩. تفسير الماوردي النكت والعيون

أبو الحسن علي محمد البصري المشهور بالماوردي ، تحقيق السيد ابن عبد المقصود، دار الكتب العلمية – لبنان

٣٠. تفسير المراغي

أحمد مصطفى المراغي ، مكتبة ومطبعة البابي الحلبي وأولاده بمصر ، الطبعة الأولى ١٣٩٥هـ

٣١. التفسير الوسيط للزحيلي

وهبة مصطفى الزحيلي ، دار الفكر – دمشق ، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ

٣٢. تفسير غريب مافي الصحيحين البخاري ومسلم

محمد فتوح الأزدي ، تحقيق زبيدة عبد العزيز ، مكتبة السنة – القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ

٣٣. تلبيس إبليس

جمال الدين أبو الفرج الجوزي ، دار الفكر للطباعة والنشر–بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ

٣٤. التوقيف على مهمات التعاريف

زين الدين المدعو عبد الرؤوف تاج العارفين المناوي ، عالم الكتب عبد الخالق ثروت – القاهرة ،الطبعة الأولى ١٤١٠هـ

٣٥. تيسر الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان

عبد الرحمن ناصر السعدي ،تحقيق عبد الرحمن اللويحق ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ

٣٦. التيسير بشرح الجامع الصغير

زين الدين محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين المناوي ، مكتبة الإمام الشافعي – الرياض ، الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ

٣٧. جامع البيان عن تأويل آي القرآن

محمد بن جرير الطبري ، تحقيق عبد الله التركي ، دار هجر ، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ

٣٨. جامع العلوم في اصطلاح الفنون القاضي

عبد النبي الأحمد فكري ، عرب عباراته الفارسية حسن هاني ، دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ

٣٩. جامع العلوم والحكم
ابن رجب الحنبلي ، تحقيق شعيب الأرناؤوط – إبراهيم باجس ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، الطبعة السابعة ١٤٢٢هـ
٤٠. جامع المسائل لأبن تيمية
تقي الدين ابن تيمية ، تحقيق محمد عزيز ، عالم الفوائد للنشر ، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ
٤١. الجامع لأحكام القرآن ( تفسير القرطبي )
أبو عبد الله محمد أحمد القرطبي ، تحقيق أحمد البردوني – إبراهيم طفش ، دار الكتب المصرية ، الطبعة الثانية ١٣٨٤هـ
٤٢. الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي ابن قيم الجوزية ،دار المعرفة – المغرب، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ
٤٣. الحضارة الإسلامية أسسها ووسائل وصور من تطبيقات المسلمين لها ولمحات من تأثيرها في سائر الأمم
عبد الرحمن بن حسن حبنكة ، دار القلم- دمشق ، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ
٤٤. الحكمة في الدعوة إلى الله
سعيد القحطاني ، وزراة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – الرياض ، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ .
٤٥. الدر المنثور
جلال الدين السيوطي دار الفكر، الطبعة الأولى
٤٦. الدرر المصونة في علوم الكتاب المكنون
أبو العباس شهاب الدين المعروف بالسمين الحلبي ، تحقيق أحمد الخراط،دار القلم – دمشق
٤٧. دستور العلماء جامع العلوم في اصطلاحات الفنون
القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد ،عرب عباراته حسن هاني ، دار الكتب العلمية- بيروت ، الطبعة الأولى
٤٨. الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة
عبدالعزيز بن باز، رئاسة البحوث العلمية والإفتاء – بالرياض ، الطبعة الرابعة ١٤٢٣هـ.

٤٩. الدعوة

حمد بن ناصر العمار ،كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ

٥٠. الدعوة والجهاد في العهد النبوي

علي الطيار ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ

٥١. دليل الداعية

ناجي دايل السلطان ،دار طيبة الخضراء ، الطبعة الأولى

٥٢. الذريعة إلى مكارم الشريعة

أبو القاسم الحسين محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ، تحقيق أبو زيد العجمي، دار السلام – القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ

٥٣. روح البيان

أبو الفداء إسماعيل الحنفي ، دار الفكر - بيروت .

٥٤. الروض الداني (المعجم الصغير )

أبو القاسم الطبري ، تحقيق محمد شكور ، المكتبة الإسلامية ، دار عمار – بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ

٥٥. روضة المحبين ونزهة المشتاقين المشتاقين

ابن قيم الجوزية ، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ

٥٦. زاد الداعية إلى الله

علي أحمد الطهطاوي ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ

٥٧. الزواج في ظل الإسلام

عبدالرحمن اليوسف ، دار السلفية – الكويت ، الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ

٥٨. زيادة الايمان ونقصانه والاستثناء فيه

عبدالرزاق عبدالمحسن البدر ،مكتبة دار القلم الكتاب الرياض ،الطبعة الاولى ١٤١٤هـ

٥٩. سنن ابن ماجه

أبو عبد الله محمد القزويني ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث – فيصل الحلبي

٦٠. سنن الإمام
أحمد أبو عبد الله أحمد بن محمد حنبل الشيباني ، تحقيق شعيب الأرنوؤط وعادل مرشد ، إشراف عبد الله التركي ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ .
٦١. سنن الترمذي
محمد عيسى الضحاك ، تحقيق وتعليق أحمد شاكر، محمد عبد الباقي، إبراهيم عطوه ، مطبعة مصطفى الحلبي ، القاهرة ، الطبعة الثانية ١٣٩٥هـ .
٦٢. سنن النسائي
أبو عبد الرحمن أحمد شعيب الحرساني النسائي ، تحقيق عبد الفتاح أبو غده ، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب ، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ .
٦٣. شرح رياض الصالحين
محمد بن صالح العثيمين ، دار الوطن للنشر الرياض ، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ
٦٤. شرح صحيح البخاري لابن بطال
علي بن خلف بن عبد الملك ، تحقيق ياسر إبراهيم ، مكتبة الرشد – الرياض ، الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ
٦٥. صحيح البخاري
محمد بن إسماعيل البخاري ، تحقيق محمد زهير ، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى١٤٢٢هـ
٦٦. صحيح مسلم
مسلم بن الحجاج القشيري ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت
٦٧. صفوة التفاسير
محمد علي الصابوني التفاسيرمحمد علي الصابوني ، دار الصابوني للطباعة والنشر – القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ
٦٨. طريق الهجرتين وباب السعادتين
ابن قيم الجوزية ، دار السلفية القاهرة مصر ، الطبعة الثانية ١٣٩٤هـ

٦٩. عدة القارئ شرح صحيح البخاري
أبو محمد محمود بن أحمد الحنفي ، دار أحياء التراث العربي – بيروت
٧٠. العفة ومنهج الاستعفاف
يحيى سليمان العقيلي ، دار الدعوة للنشر والتوزيع – الكويت ، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ
٧١. عمدة القارئ شرح صحيح البخاري
أبو محمد محمود بن أحمد الحنفي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت
٧٢. الغزو الفكري
ممدوح فخري ، الجامعة الإسلامية المدينة المنورة ، الطبعة الأولى ١٣٨٩هـ
٧٣. فتح الباري شرح صحيح البخاري
أحمد بن علي حجر العسقلاني ، دار المعرفة - بيروت ، الطبعة الأولى ١٣٧٩هـ
٧٤. فتح القدير
للشوكاني دار ابن كثير - دمشق و دار الكلم الطيب- بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ
٧٥. فقه الدعوة إلى الله
إبراهيم نورين ، مكتبة الرشد – الرياض ، الطبعة الأولى
٧٦. الفقيه والمتفقه
أحمد علي الخطيب البغدادي ، تحقيق عادل الغرازي ، دار ابن الجوزي – السعودية ، الطبعة الثانية ١٤٢١هـ
٧٧. في ظلال القرآن
السيد قطب ، دار الشروق بيروت ، الطبعة السادسة عشر ١٤١٢هـ
٧٨. فيض القدير شرح الجامع الصغير
زين الدين محمد المدعو عبد الرؤوف بن علي بن زين العابدين ، المكتبة التجارية الكبرى – مصر ، الطبعة الأولى ١٣٥٦هـ
٧٩. قضايا التربية الدينية في المجتمع الإسلامي
كمال الدين المرسي ، دار المعرفة الجامعية ، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ

٨٠. القول اللين الأطهر في الدعوة إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
عبد العزيز الراجحي ، وزارة الأوقاف بالسعودية ، الطبعة الأولى

٨١. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل
أبو القاسم محمد بن عمرو الزمخشري ، دار الكتاب العربي – بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ

٨٢. الكليات معجم المصطلحات والفروق اللغوية
أيوب الكفوي الحنفي ، تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت

٨٣. اللباب في علوم القرآن
أبو جعفر سراج الدين الدمشقي النعماني ، دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ

٨٤. المجالسة وجواهر العلم
أبو بكر أحمد مروان المالكي ، تحقيق مشهور حسن آل سلمان ، جمعية التربية الاسلامية – البحرين ، دار ابن الحزم – بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ

٨٥. مجلة البحوث الإسلامية
( وهي مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والافتاء والدعوة والإرشاد، تحت إشراف الرئاسة العامة وهي ٨٨ جزءاً )

٨٦. مجلة البيان ، أنشئت عام ١٤٠٦هـ .

٨٧. مجمع الحكم والأمثال في الشعر العربي
أحمد قبش محمد ، دار الرشيد – بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ.

٨٨. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد
أبو الحسن نور الدين الهيثمي ، تحقيق حسام الدين القرشي ، مكتبة القدسي – القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ

٨٩. مجموعة فتاوى ابن باز
عبد العزيز عبدالله بن باز ، جمع وإشراف وطبع محمد الشويعر ، الطبعة الثانية

٩٠. مجموعة فتاوى ورسائل ابن عثيمين

محمد صالح العثيمين ، جمع وترتيب فهد السليمان ، دار الوطن ودار الثريا ، الطبعة الأخيرة ١٤١٣هـ

٩١. محاسن التأويل

محمد جمال الدين القاسمي ،تحقيق محمد باسل السواد، دار الكتب العلمية – بيروت،الطبعة الأولى ١٤١٨هـ

٩٢. المحكم والمحيط الأعظم

أبو الحسن علي إسماعيل المرسي ، عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ

٩٣. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين

ابن قيم الجوزية ،تحقيق محمد البغدادي، دار الكتاب العربي - بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤١٦هـ

٩٤. مدارك التنزيل وحقائق التأويل

عبدالله أحمد النسفي ، تحقيق يوسف بديوي ، دار الكلم الطيب – بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ

٩٥. المدخل إلى علم الدعوة

محمد أبو الفتح البيانوني ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثالثة ١٤٢٢هـ ،

٩٦. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح

أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القارئ ، دار الفكر بيروت- لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ

٩٧. المستدرك على الصحيحين

أبو عبد الله الحاكم محمد النيسابوري ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١١هـ

٩٨. مشارق الأنوار على صحيح الآثار

عياض موسى السبتي ، دار التراث والمكتبة العتيقة ، الطبعة الأولى

٩٩. مشكاة الدعوة ونصيحة الدعاة

خالد عبد العليم متولي، دار ابن كثير- دمشق ، مؤسسة علوم القرآن – الشارقة ، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ

١٠٠. معاني القرآن وإعرابه

إبراهيم بن السري بن سهل أبو اسحاق الزجاج ، عالم الكتب – بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ

١٠١. المعجم الكبير

سليمان أحمد أبو القاسم الطبراني ، تحقيق حمدي السلفي ، مكتبة ابن تيمية – القاهرة ، الطبعة الثانية

١٠٢. المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية بالقاهرة

إبراهيم مصطفى – أحمد الزيات – حامد عبد القادر – محمد النجار ، دار الدعوة ، الطبعة الأولى

١٠٣. معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم

جلال الدين السيوطي ، تحقيق محمد عبادة ، مكتبة الآداب– مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ

١٠٤. معجم مقاييس اللغة

أحمد فارس الرازي ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ١٣٩٩هـ.

١٠٥. المغني

ابن قدامة المقدسي ، مكتبة القاهرة ، الطبعة الأولى ١٣٨٨هـ

١٠٦. مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة

ابن قيم الجوزية ، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى

١٠٧. المفردات في غريب القرآن

أبو القاسم الحسين محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ، تحقيق صفوان الداودي ، دار القلم الدار الشامية – دمشق ، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ

١٠٨. مكارم الأخلاق

عبدالله بن محمد القرشي المعروف بابن أبي الدنيا ،تحقيق مجدي السيد إبراهيم ،مكتبة القرآن – القاهرة

١٠٩. منار القارئ شرح صحيح البخاري

حمزة محمد قاسم، مكتبة دار البيان - دمشق ، مكتبة المؤيد – الطائف ، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ

١١٠. المنهاج شرح صحيح مسلم

أبو زكريا محي الدين النووي ، دار أحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ

١١١. موارد الظمآن لدروس أهل الزمان

عبد العزيز محمد السلمان ، الطبعة الثلاثون ١٤٢٤هـ

١١٢. تيسر الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان

عبد الرحمن ناصر السعدي ، تحقيق عبد الرحمن اللويحق ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ

١١٣. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة

الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، إشراف مانع الجهني ، دار الندوة العالمية للطباعة ، الطبعة الرابعة ١٤٢٠هـ

١١٤. نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم

عدد من المختصين بإشراف صالح بن حميد ، دار الوسيلة للنشر والتوزيع – جدة ،الطبعة الرابعة

# فهرس الموضوعات